سلسلة فقهاء الظلام

من المحتال؟؟ (الجزء السادس)



بقلم
د/ سيد القمنى
مدونة
عن مصر أتحدث
3an-misr.blogspot.com

هذه المقالات منشورة في مواقع كثيرة على الإنترنت و لكن بشكل منفصل، فقمنا بتجميعها و ترتيبها كما هي في النسخة المطبوعة من هذا الجزء لسلسلة فقهاء الظلام ..

وستجد بقية الأجزاء في المدونة أيضا

ملحوظة:::ترتيب الصفحات مختلف عن النسخة المطبوعة

مدونتنا (عن مصر أتحدث)

http://3an-misr.blogspot.com

مواقع نشر مقالات د / القمني:

http://quemny.blog.com

http://www.ahewar.org/m.asp?i=1597

المحتويات

١- مــن المحتــال ؟! صـ ٤

٢- مسيلمة الكذاب بعد التحسينات !! صـ ١٣

٣- أحذروا فتنه المسيخ الدجال!! صـ ٢١

٤- اعقروا الجمل صـ ٢٨

٥- ومن دخل بيت (التربيون) فهو آمن صـ ٣٨

٦- الإخوان يتمقرطون صـ ٤٦

٧- الحكومة المدنية الإسلامية صـ٥٤

مــن المحتـــال ؟!

سبق أن أوردنا هنا الحديث المنسوب إلى نبي الإسلام "ص" ، بصدد معركة الخير والشر قبل القيامة والذي يقول أن الحجر والشجر سينطلق في هذه الملحمة ينادي المسلم : "ورائي يهودي يا مسلم تعال فاقتله إلا الفرقد فإنه من شجر اليهود" ، ويدرس هذا الحديث طلبة السعودية في منهج التوحيد ويضيف المؤلف هنا بذكاء معهود : إن اليهود يكثرون هذه الأيام من زراعة شجرهم "الفرقد" في إسرائيل حتى لا يفتن عليهم للمسلمين يوم المعركة الكبرى.

وقد حملت المذيعة "**باربرا والترز**" هذا الموضوع إلى السيد وزير خارجية السعوية ، وقرأت له نص الحديث ، فجاءت إجابة السيد الوزير مدهشة للغاية ، كانت إجابته أولاً دهشة مفرطة عظيمة كأنما هو يسمع به لأول مرة ، ثم أتبع الدهشة بالنفي القاطع أن يكون هناك حديث نبوي يقول مثل هذا الكلام ، وأكد أن هذا الكلام غير صحيح إسلامياً ، وان الأمر فيه لبس ولاشك ، ربما واللة اعلم يعود لخطأ ما حدث في الكتب المدرسية .

وموقف سيدي الوزير يحمل دلالات تتضمن دروساً وعبرا نستعبر بها لنقرأ الدلالات ، فهو أولاً ينكر حديثاً لا يخلو كتاب من كتب الحديث الصحيحة منه أو يكاد ، **وهو بذلك إنما ينكر معلوماً من الدين بالضرورة** ، وهو أمر راسخ في تاريخنا الفقهي ، وله حدوده وعقوباته التي أرساها هذا الفقه ، ويطبقونها علينا دون المشايخ والوزراء والسلاطين وقتما شاءوا وحيثما تمكنوا.

لذلك لا يمكننا قبول دهشة السيد الوزير بهذا الشأن ببساطة وخفة لأنها ليست مما يمر مر الكرام ، فدهشته ليست مجرد إنكار لمعلوم من الدين بالضرورة يستحق علية جز الرقبة من عرشها ، فقد كانت دهشة استنكارية مصطنعة ، دهشة تنفي وجود حديث بهذا النص والمعنى ، مع اشتمال هذا المعنى على عداء تاريخي قديم يجب وفق أوامر الحديث المضمرة فيه ، أن يستمر حتى قبل قيام الساعة بقليل ، ويومها يبدأ الحديث فعله في الواقع فتحدث المعجزات وينطق الحجر والشجر ، ما عدا الفرقد الداهية الكتوم الذي يداري أصحابه ، ولا يشي بهم إخلاصاً ووفاء لأنه شجرهم "لا تفهم كيف ؟ وهل هناك شجر ينبت لأناس ولا ينبت لآخرين" ؟ ولا تعرف ما هو هذا الفرقد ، فهو شيء كالعنقاء والقنطروس لا معنى له سوى إضفاء طابع الواقعية على الحكاية الخيالية ، فكل شئى لة اسم وليست الدنبا عبثا . . فالشجر اليهودي له اسم معروف ، المهم أن يكون للاسم غموض ، وهو ما يحمل معاني الآسطورة والخرافة فصيحتان ، وهي معان تجاوزتها الأزمان والأيام واستبدلتها

بمنهج التفكير العلمي ، الذي لن يرى في هذا الحديث سوى عقلية أسطورية ذهبت مع زمانها ، دون أن يصدق أي عقل سليم صاح أن في زماننا من يصدق ذلك حقاً .

ثم إن موقف سعادة الوزير يحمل ضمناً موقفين :

- الأول موقف ازدراء الإسلام بسبب هذا الحديث ، وهي التهمة التي طالما صادرونا وحاكمونا بسببها ، لأن دهشته الاستنكارية هي ازدراء واضح
- أما الموقف الثاني فهو خجل السيد الوزير من دينه ، الذي تركه على قارعة الطريق وهرع هارباً يختفي تحت قناع الدهشة المصطنعة ، ثم يقدم لنا نفسه بوصفه العارف بصحيح الدين ، وأن هذا الحديث ليس ضمن هذا الإسلام الصحيح الذي يعرفه ، وهنا عندنا مشكلة مستمرة بلا حل ، **فالجميع يتحدث عن الإسلام الصحيح دون أن نعرف حقاً ما هو الإسلام الصحيح ، ودون أن يقدموا لنا مرة هذا الصحيح** بعد أن يتفقوا عليه مرة واحدة .

مشكلة سيدي الوزير وكل سادتنا أدامكم الله وعافاكم ، سواء كنتم رجال دين أو رجال حكم تريدون الإسلام كما كان في زمنه لتعملوا به في زمن جاء بعده بألف وأربعمائه عام ، تغيرت فيها المفاهيم والقيم والعلوم وبعضها وصل في تغيره إلى النقيض ، دون أن تعترفوا ببساطة بفارق الزمن الهائل و المتغير الأهول .

لقد اعترف اليهود ببساطة ، واعترف المسيحيون ببساطة ، وكذلك باقي الأديان ، فمثلاً لم يعد جائزا ناهيك عن كونة ممكنا اسر النساء فى وآخذهن جواري في الحروب ، وإلا واجه من يفعل ذلك العالم كله وضميره كله.

ومما يخفف وطأة التنازل عن بعض مأثورنا وتركه لزمانه ، أن كل الأديان تخلصت مما يكبلها عن حضور زماننا ، وفي تاريخ اليهود زواج النبي إبراهيم من أخته سارة ، و زواج النبي موسى من عمته يوكابد دون الشعور بالعار ، وفي قديم كل منا حتى كأفراد ما يخجل منه لو فعله اليوم ، وإلا ما معنى التعلم والتطور والارتقاء على مستوى الفرد والإنسانية ؟! وبهذا المعنى لابد أن يتجاوز المسلمون حديث "خير القرون قرني" لأن خير القرون دوما هو آخرها وأحدثها ، لأنه آخر ما وصلت إليه الإنسانية من رفعة علمية وخلقية ، أما أخيرها فهو الذي لم يأت بعد .

ثم ينتهي سيدي الوزير بتخطىء كتب المدارس "كتب التوحيد" المقررة في بلاده مؤكداً أن ذلك خطأ من واضعي الكتاب للطلاب ، لكن دون محاكمة هؤلاء الذين وضعوا وألفوا هذا الأمر وفيه هذا الكره العظيم والعنف الكريه والتحريض على القتل ، لأنه حديث ضد كل معاني الإنسانية ، ثم إذا كان ما قال سعادة الوزير صحيحاً فلماذا تستمر ذات الكتب في فعلها في أرواح التلاميذ الصغار حتى اليوم ؟!

يشبه هذا الذي حكيناه حادثة أخرى مشابهة تحدث فيها القس "**جيري فالويل**" عن نبي الإسلام ، أنه جمع عدداً كبيراً من النساء وكان بينهن طفلة في التاسعة من عمرها "السيدة عائشة" ، بينما كان هو قد بلغ الثانية والخمسين من عمره ، ويغيب عن هؤلاء الذين يهاجمون هذا الشكل من الزواج أنة كان عرفاً اجتماعياً معمولا به على نطاق واسع ، ولم يبدأ التباعد عن نكاح الفتاة الصغيرة إلا في زمن قريب بحكم تطور الأعراف والتقاليد ، وهو أيضاً ما لابد أن يدفع مشايخنا إلى التخلي عن تمسكهم بعادات انتهت ، فحتى اليوم تشرع السنة زواج بنت تسع عملاً بالسنة ، وهو تجمد مخيف وخطر ، وهو أيضاً ضد القانون ، المهم أن "فالويل" جعل المسلمين يشتاطون غضباً لينيبوا عنهم العضو الناشط في المنظمة العربية لمحاربة التمييز العنصري **السيد حسين أبيش** ، ليرد عليه في برنامج "**كروس فاير**" التليفزيوني ، وما كان من مولانا أبيش إلا أن كذب هذا الكلام جملاً وتفصيلاً ، واعتبره افتراء على الإسلام واتهاماً باطلاً لنبي الإسلام .

نشرت صحف الإنترنت أيضاً خبراً عن المعتدل "**قرضاوي الديمقراطي**" لا يشغلنا فيه الجانب الشخصي بقدر ما يشغلنا أنه تمت مطابقة الخبر مع السنة النبوية في زواج الصغار ، والخبر المؤكد أن سيدنا قد تزوج "**بأسماء**" التي تصغر صغرى حفيدات الديمقراطي وتفصلهما مسافة ستين عاماً أو يزيد ، ولم ينكر سيدنا الخبر ولم يقم بتكذيبه ، كما أن فعله هذا يعد فتوى وتشريع بحكم موقع قرضاوى كمرجعية دينية .

ومع التداعي استدعى حادثة اخرى هي على ذات المنوال والنسج ، وكنت أحد أطراف الموقف المباشرين ، وذلك في برنامج "**مع نشوة**" على فضائية MBC ، حيث كنت ضيفاً على البرنامج ، وكان يجلس إلى يساري مباشرة السيد **نهاد عوض** المصري الأمريكي الإسلامي المشهور ، المسئول عن مؤسسة "كير" الأمريكية الإسلامية ، وهي غير مؤسسة كير التي شرفنا أبطال العراق بجز عنق ناشطتها هناك **مارجريت حسن** "!!" . فنحن هنا مع كير أخرى لها اهتمامات أخرى غير الخدمات الإنسانية.

كان عنوان الحلقة هو "الفوبيا إسلام" أو الخوف أو إرهاب الإسلام في أمريكا ، وكانت هذه الحلقة قبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١ .

أحضر السيد نهاد عوض معه فيلماً تسجيلياً صنعته مؤسسة "كير" وعرضه علينا ليثبت لنا أن أمركيا تعادي الإسلام وتكره المسلمين ، وأن المسلمين الأمريكيين يتعرضون لتمييز طائفي وتعصب عنصري ، لذلك فإن مؤسسته بحاجة للدعم المالي من المسلمين لتدافع عن مسلمي أمريكا ، وقدم دليلاً على نشاط كير في أمريكا جذباً

للدعم المطلوب حكاية عن كتاب بين يديه ، وإن هذا الكتاب مؤلف ضد الإسلام ويتم تدريسه للطلبة الأمريكيين ، وأن به إساءة شديدة لنبي الإسلام ، حيث يحكي الكتاب أن النبي تزوج صفية بنت حيي ابن أخطب بعد مقتل أبيها وأخيها وزوجها وعامة عشيرتها ، وأن كير رفعت دعوى قضائية كسبتها وتم حذف هذا الجزء من الكتاب . والتهبت أكف الحضور بالتصفيق ! وبالطبع بالمناشدة للتبرع .

مددت يدي وتناولت الكتاب ففاجأني عنوانه فهو "الأديان في العالم" وليس كتاباً مخصصاً للإسلام ، وبسرعة ألقيت نظرة على الفهرست فإذا به عرض لكل أديان العالم ، كفكرة عامة فيما يبدو في ضوء عدم تدريس شيء اسمه التربية الإسلامية أو المسيحية في تعليمهم المدني.

هل تشعرون معي بحجم المأساة؟! مأساتنا نحن لا مأساة الأمريكان ، لأن الحدث المحذوف من الكتاب حقيقة تاريخية سجلتها مأثوراتنا الإسلامية جميعاً وعلى اتفاق ودون اختلاف ، ودونت أسباب الحدث وعوامله الموضوعية في زمنه وشكل الحرب التي كانت دائرة حينذاك وقوانين الحرب التي كانت تضع النساء المهزوم سبايا للمنتصر . لكن مؤسسة كير أنكرت حدوث الحدث بالكلية ، **وهو بدوره إنكار لمعلوم من الدين بالضرورة لارتباطه بتاريخ الدعوة وتاريخ القرآن وتاريخ التشريع الإسلامي ولا محيص معة سوى جز الرقبة** ، كما أنه أيضاً ضحك على ذقن الديمقراطية الأمريكية وقوانينها المحترمة بالاحتيال مستثمراً رقي هذه القيم الحقوقية وبالكذب الصريح ، ليشطب الحدث من الكتاب الأمريكي ، بينما تفوق الأمريكيون باحترامهم للمسلمين ولدينهم وتصديق نصبهم واحتيالهم بشفافية أمرت بحذف هذه الحادثة من الكتاب ، بل إدانة المؤلفين بالتعصب الطائفي ، وما أبشعها في أمريكا من تهمة! ورغم علم كلا السيدين أنه بما يفعل إنما ينكر معلوماً من الدين بالضرورة ، فإنهما أيضاً يعلمان أنه بالرغم من هذا فهو الإنكار المستحب عند جماهير المؤمنين التي تحرص على استحضار الماضي .

حادث رابع لا أذكر على أية قناة فضائية كان ، أنكر فيه أحد المشايخ المسلمبن الأمريكيين وجود الرق كمبدأ مشروع ومباح في الإسلام ، لكن لأن للأقدار لطافاتها وأفاعليها ، فبعدها بيومين أفتى إمام مسجد البصرة الكبير بوهب الأسيرة المجندة الغربية أو العراقية أو المتهمة بالتعاون مع الأمريكان ، كسبي لأسرها ينكحها بحلال أحل من لبن الأم ، وله أيضاً أن يستعبدها في العمل .

أما الخامسة فهي نكتة حقيقية في حديث سمج للمستنير **فهمي هويدي** بأهرام ٢ / ١١ / ٢٠٠٤ الذي كتب مؤكد أن ثمة تلاعباً قد حدث في استطلاعات الرأي بين بوش وكيري يضيف صفحة جديدة إلى سجل الاحتيال الذي اتسمت به حملة الرئيس

بوش من بدايتها . النكتة التالية أن بوش فاز وأن كيري أول من هنأه بفوزه ، ولم يشكك مطلقاً في نزاهة العملية الانتخابية ، اللهو المخفي في الموضوع أننا نسقط عليهم أمراضنا فنراهم أناسا محتالين ومزورين ، ونحن من يتجرأ على التحدث عن الديمقراطية الأمريكية ، ألا ترون أن المستنير لا يرى أين الاحتيال؟ المهم يستطرد المستنير مردفاً : إن تدين بوش يمثل تقاطعا غير مسبوق في التاريخ الأمريكي ، حتى إن رئاسته تعد أول تجربة في تاريخ الولايات المتحدة تقوم على استغلال الدين لتحقيق أهداف سياسية . "لاحظوا الجملة الأخيرة" .. سيدنا هويدي زعلان خالص من بوش لأنه يستغل الدين لتحقيق أهداف سياسية ويطعنه بهذا المطعن ؟!

إذن على رأي سيدهم بن لادن : "إليك يا ربي المشتكي" !!!!!!! انتبه قارئي فرغم أن سيدنا هويدي هو مفلسف الدولة الإسلامية المنتظرة ، فإن الشيخ "يوسف العبيري" أفتى بشأنه قائلاً "الزنديق فهمي هويدي ، أنا بأقول يجب قتله أفضل" .

أنا أراهن على مثل هذا الغباء .. أراهن على غباء الدموي ، وعلى انتهازية المستنير ، وعلى وصولية المعتدل ، فهي تربيطات مفكوكة لابد ان تنتهي بتمزيق بعضها .. أرهان على أنهم سيقتلون بعضم بعضاً ، وأراهن أنهم سيداهمون أصدقاء قضايانا من دول العالم بالتفجير وقطع الأعناق ، فيستنفرون الدنيا كلها ضدهم .

أراهن على دفاعهم الكاذب المزور عن إسلام يريدونه كذلك لتستمر المنافع والسيادة على الناس ، وتطبيقهم في السر ما يكذبونه في العلن ، **كما في الزواج السري لقرضاوي وخالد الجندي ومحمد جبريل والسويركي بالمرة ، فالكل تجار دين يتاجرون بالرضا والنور ، ثم يحملون للغلابة أمثالنا سيف مسرور.**

قرضاوي الديمقراطي يفتي بقتال الأمريكيين في العراق ولا يطلب من ابنه محمد ترك جامعته في فلوريدا ليلتحق بالمجاهدين ، ولا من ولده الأصغر ترك الجامعة الأمريكية بالقاهرة طلبا للشهادة ، وبينما كان يطالب بمقاطعة أمريكا وإنجلترا كان له ثلاث بنات يدرسن في إنجلترا ورابعة تدرس في تكساس .

أعجبني هنا قول الدكتور أحمد الربعي : إن الشيخ قرضاوي مثل كثير من الشيوخ المتطرفين لا يموتون عادة ولا يستشهدون ، ولا يحدث ذلك لأبنائهم الذين يتعلمون في أحسن مدارس الغرب . . فالقرضاوي الذي يعيش الرغد والعز في الدوحة يفتي بقتل المدنيين الأمريكيين ، والأئمة الأربعة الشيعة الذين اجتمعوا في منزل السيد السيستاني في النجف ويعيشون تحت الاحتلال يطالبون بعدم استخدام العنف ضد القوات الأمريكية .

اللغز هنا في جماهير المسلمين الذين كانوا يؤكدون أن امريكا ستغرق في المستنقع العراقي وفي الوقت ذاته كانوا يتكالبون على شراء الدنانير العراقية بعد الغزو ، لأن دواخلهم تعلم أن العراق سيكون له شأن يرفع من قيمة عملته بالغزو. وهو خداع عظيم للنفس وكذب على الذات وعقل مثقوب معطوب ونفس تعاني مرضاً عضالاً ، نشتري الدنانير العراقية استثمارا ونعطي ٩٦% من أصواتنا تأييداً لمجازر القاعدة في العراق "حسب قناة الجزيرة"؟

أترون أين مصيبتنا ..مصيبتنا هي نحن ، نحن البعيدون عن المجازر لا ينالنا منها شيء ، بل ننال الخير الوفير بالتجارة بأموال العراقيين! وما علينا لو مات آلاف العراقيين! وما علينا لو ذبحوا الأبرياء كنعاج ! لأننا نعلم أن كنزنا سيثمر آجلاً أم عاجلا ، إن نسبة التصويت المذكورة لصالح المجازر رسالة للعالم كله تجعلنا جميعاً أمة معطوبة ، تشكيلها إنسان شرير انتهازي لا تقع عليه وحده نتيجة شره ، بل تلحق بالمسلمين البسطاء الذين لا يفهمون ما يقول لهم أشاوسنا ومثقفونا سوى أن جز الرقاب هو الإسلام .

أما الأشد فرزاً لمرارة الحلق والروح فهو موقف المصريين المثقفين ضد حكومة العراق بحسبانها حكومة عميلة للاحتلال ، رغم اعتراف الجامعة العربية والأمم المتحدة بها ، والآشد إثارة للفزع هو عدم تحرك العاطفة المصرية المشبوبة والمعلومة تاريخيا في شعبنا المصري ، عندما كان المصريون يذبحون على شاشات التلفزة وأحدهم يقفز بين يدي جلاديه كالدجاجة المذعورة أمام القصاب ، والآخر يقطعون لسانه حتى لا ينطق بالشهادتين ، وهو ما يشير إلى تمكن فيروس الإرهاب من الناس ، وهي كارثة تحتاج إلى فورة إعلامية وتعليمية على طريق الإصلاح ، ولدينا يا سادة ورب العزة روشتات سبق نشرها في هذه المجلة ومازال منها رصيد عظيم لعلاج ما يحدث ، جاءت بعد جهد زمان وإفناء العمر والسنين في قضية الوطن . وقسماً بالله العظيم لا نريد منكم منصباً ولا نطمع في جاه ولا حتى شكورا ، إنما هو لوجه وطن عزيز يعيش فيه مواطن كريم .

نرجوكم سادة بلاد المسلمين لا تجعلونا نتصور – حاشا لله – أنكم تروجون لهذه العقلية وتحمون أصحابها لتوظفوها لخططكم ، تضليلا لشعوبكم وتجييشا لها لتتوافق مع ديمومة استئثاركم بشتى ألوان السلطة .

هل تتصورون ماذا يمكن أن يفعل العالم الحر وعلى رأسه أمريكا ؟! إن بعض دهماء مثقفينا والمعتوهين من منظرينا يتحدثون عن أبطال الفلوجة وما فعلوا أمام أعظم دولة في العالم ، دون أن يفكر هؤلاء لحظة ، لو كانوا يفكرون ، أن أمريكا كانت قادرة بالضغط على زر صغير على إزالة الفلوجة من خريطة الأرض للأبد ،

خاصة بعد أن غادرها ٨٠% من المدنيين ، لكن الحرص على بقية أهاليها الرهائن في الداخل دفع أمريكا لخوض معارك مواجهة من بيت لبيت ، بينما لديها من أدوات الفتك ما يقيها خسارة جندي واحد . . . ثم ماذا لو كانت أدوات الفتك هذه بأيدينا نحن ! ترانا ماذا كنا فاعلين؟

هل كنا إخلاصاً للسلف سنفعل فعل **خالد بن الوليد** في قبائل بكر بن وائل العراقية فنذبح منهم ما شئنا ترطيبا للقلب وراحة للنفس الكارهة ، أم ترانا كنا سنفعل معهم فعل **سعيد بن العاص** مع أهل مدينة طميسة بالإبادة التامة ؟!

سادتي أهلي وناسي ، سلاطين وعمائم وكاسكيتات وشعوب ، إن هذا العالم الذي نحاربه ونحرص عليه ونكرهه سبق وضحى بأربعين مليون إنسان ، ليحمي حرياته التي لا نفهمها وهم أحرص عليها من حرصنا على إسلامنا ، بل إن تاريخنا يشهد أن هؤلاء باعوا إسلامنا بعرض الدنيا في أول فرصة منذ زمن الصحابة الكرام الذين باعوا كما باع ابن عم الحسين الحفيد النبوي لقاء حفنة مال ، لكن هؤلاء القوم يبيعون كل شيء عدا حريتهم ، لقد صارعوا الشيوعية مع وجود ندية نووية وترسانة صاروخية وتكافؤ علمي حتى انتهى المعسكر الشيوعي في النهاية . وسبق أن دفعت ألمانيا لليهود على مدار عشرين سنة تعويضات هائلة ، وها هي ليبيا تحذو حذوها دفعا لتعويضات عظيمة ، فترى كم سندفع لضحايا البرجين عندما يبدأ الحساب ؟! وكلنا يعرف أنهم قد حصلوا على حقوقهم ويعرفون كيف يحصلون عليها وأنهم على ذلك لقادرون ، فهل من عاقل فيك يا أمة العربان ؟!

هل من مستمع ؟ أناديكم ولا اشد على أياديكم ، أناديكم علكم من سكرات أساطيركم تفيقون ، لأن لكل منا اطفال سيعيشون فى هذا الوطن ..... لنموت قريري الأعين ، راضين عما استطعنا حجبه عنهم من شر وما أمكننا تقديمه لهم من خير .. فهل أنتم منتهون ؟! أم أننا ننادي في قوم قد التاثوا سعارا ليقتلوا ويقتلوا ولا علاج لهم سوى الفناء ؟! وهو على قدرات أمريكا هين وليس بعسير ؟! وهو الأسهل للإنسانية جمعاء كي تتفرغ لعلومها وحضاراتها وتقدمها دون شعوب تأكل وتشرب على حساب الإنسانية ، وتستجدي قوتها من الأقدر ولا تصدر له سوى الكراهية والخراب ! تراكم لو كنتم مكانهم ماذا كنتم تفعلون ؟!.

نشرت فى روزاليوسف - ٢٠/١١/٢٠٠٤ - العدد ٣٩٨٩

مسيلمة الكذاب بعد التحسينات !!

في عام الوفود شاهدت العرب بأعينها ما حققته النبوة من سيادة لقريش على العرب ، ورأت أهل الدعوة ورفاقها الأوائل في العيش الخشن الشظف من قبل ، ثم شاهدتهم عام الوفود بعد سلسلة حروب دولة المدينة لإخضاع العرب ، وهم في حال غير الحال بعد أن جاءتهم الغنائم والسبايا والفيء والعبيد والثراء بالسلطان على العرب ، أو جاءهم السلطان بها. ضمن هذه الوفود كان وفد بني حنيفة ، وبينهم سيد فيهم يدعى مسيلمة يسترونه بالبرود مكرمة لشأنه ، ولا يسجل التاريخ على وجه الدقة ماذا حدث في هذا اللقاء مع النبي ، وتختلف كتبنا التراثية في رواياتها حول لقاء مسيلمة للنبي من عدمه ، فمنها ما تقول إن بني حنيفة التقوه وكان فيهم مسيلمة ، ومنها ما تقول أن بعضهم التقاه بينما ظل مسيلمة في رحالهم. لكن مسيلمة هذا سيبصح شأنه شأناً ، فما أن عاد إلى اليمامة حتى أعلن في بني حنيفة أنه نبي مثل محمد يوحى إليه ، وأنه قد "أشرك معه في الأمر" والأمر أي السيادة "من الإمارة" ، وأرسل إلى النبي محمد (ص) رسالة بهذا المعنى تنتهي بجملة واضحة المعالم والبيان ، إذ يقول بعد الإعلام بشراكته في النبوة ، وفي الأمر ، بشراكة ثالثة هي الهدف وهي الأهم ترد ضمن مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والراشدي ص ٣٠٥ "**رسالة مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فإني قد أشركت معك في الأمر ، وأن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون ، والسلام عليك** "..

وفي رواية " ولكن قريشاً لا ينصفون " ، وفي رواية "لا يعدلون".

وكان رد النبي محمد بليغاً فصيحاً واضحاً في صرامة هادئاً في قوة ، إذ كتب له يقول :

"**بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن الأرض للة يورثها من يشاء من عبادة ، والعاقبة للمتقين**".

ولم يكتف النبي محمد بهذا الرد الذي يحيل الموقف لمن سيمكنه حسم المعركة العسكرية لصالحه ، وهو من سيكون الصادق نبوة وملكاً ، فأرسل إلى اليمامة صحابي اختاره لهذه المهمة العسكرية الدقيقة هو (**نهار بن الرحال بن عنفوة**) لينسل إلى من بقى على إسلامه باليمامة ليشدد من أزرهم وعزائمهم ، وأن يشغب بهم على مسيلمة ، وأن يعيد بهم من اتبع مسيلمة إلى الإسلام.

وكان نهار بن عنفوة قد هاجر من مكة إلى يثرب راغباً في رسول الله ، وقرأ القرآن وتفقه في الدين ، وكان ذكياً حاد البصيرة ، ولهذه الصفات اختاره النبي لهذه المهمة الصعبة. لكن (بن عنفوة) كان فتنة على بني حنيفة أعظم من فتنة مسيلمة نفسه ، فما انّسل إلى هناك حتى رأى سواد بني حنيفة يتبعون مسيلمة ويوقرونه ويقدسونه ، وقارن بين القوة العسكرية في اليمامة والقوة العسكرية في المدينة ، أقوى جيش عرفته الجزيرة هو جيش المسلمين الذي فتح مكة كان عشرة آلاف ، وتبعه جيش المسلمين أيضاً في وقعة هوازن وكانوا ثنتا عشر ألف ، أما مسيلمة فقد جمع جيش في سنتين فقط اكثر من ستين ألف محارب ، بينما مكث محمد ثلاث وعشرين سنة حتى تمكن من تكوين جيش قوامه ثنتا عشرالفا ، وما أن استكشف ابن عنفوة اليمامة حتى ذهب إلى مسيلمة يعلن له وللمؤمنين به أنه جاء يعلن شهادته لمسيلمة بالرسالة والنبوة ، وأن محمداً قد اعترف له أن مسيلمة قد اشرك معه في الأمر وفي الرسالة.

تقول الروايات أن الناس اقبلوا حينذاك على (بن عنفوة) الذي أصبح المسئول الديني والمستشار الخاص لمسيلمة ، يحمل كل أسرار المسلمين معه إلى جيش اليمامة الجرار ، لقد قرر (بن عنفوة) أن ينتصر بمسيلمة وبجيشه وبما لديه من معلومات استخبارية مباشرة ، طامعاً في أموال بعيدة يعد بها محمد المسلمين قائلاً : "**و الذي نفسي بيده لتملكن كنوز كسرى وقيصر**".

هو حلم التاريخ عندما تنهار الأمم فتتفكك كالروم والفرس وتنهكها الحروب لتترك في المكان منخفضاً في ضغط القوة يحتاج لرفع قوي يملأه ، وكان العرب يعرفون ذلك ، ولذلك توجهت الجيوش الإسلامية نحو الشمال الرومي تخضع وادي القرى وما حوله وتأخذ جزيته مخصومة من دخل الروم ، كان المشهد واضحاً لابن عنفوة ، فترك نبي الأمة وهو الصحابي المختار ليلحق بعدو الإسلام ، ليحقق لنفسه هناك مكانه دنيوية لكنها أيضاً روحية. هذا رغم اختيار النبي له لاشك كان بوحي فالسُنة يقدسون كل فعل وقول نبوي لأنه ما كان ينطق عن الهوى ، فاختاره الله ونبيه ، لكنة خدع الله ونبيه.

في عامين فقط تمكن مسيلمة من حيازة القبول وهو الكذاب لدى ستين ألف محارب إضافة لغير المحاربين من أسرهم ، وكان مطلبه واضحاً بلا تخابث ولا لف ولا مداورة : "**نصف الأرض**". تمكن في سنتين من خداع هذه الأعداد الغفيرة وكلهم يؤمن برسالته ، ليأخذوا من قريش نصف الأرض.

ومات نبي الإسلام وقد ظهر في الجزيرة من المتنبئين طليحة الأسدي وسجاح والأسود العنسي وبالطبع مسيلمة ، وتفشى أمرهم وانتشر مما قاد خليفته أبي بكر

إلى خوض حروب طويلة وعسيرة ، خاصة أنه كان يحارب على جبهة أخرى من امتنعوا عن أداء الزكاة ليثرب حرباً طاحنة ضروس.

لم تكن تلك المشكلة الحقيقية رغم شدة خطورتها على الدولة الطالعة ، إنما كانت المشكلة التي حلت بالجميع هي ماذا يفعلون بعد موت نبيهم وقائدهم وقاضيهم الذي كان على اتصال بالسماء يأتي بتوجيهاتها للمسلمين في كل شأن ، ولم يأت النبي بما عنده ولا أجاب بعقله وفكره إنما عندما كان يُسأل كان ينتظر الوحي يحمل إليه الإجابة. وفجأة تجد الأمة نفسها في حال فطام قهري من توجيهات السماء وإشرافها.

و قد تمكن أبو بكر ببراعة وإتقان من حسم كثير من القضايا كانت تستدعي نبي الأمة وهو غير موجود ، فأوجده أبو بكر ، أحياه بإحياء حديثه ، وانتهى الصراع على الرئاسة بحديث "الخلافة في قريش" وهو حديث لم يروه سوى أبو بكر. ومثل حديث "نحن معاشر الأنبياء لا نورث" ، ليحسم الموقف من البيت النبوي ، في شأن يخص ميراث فاطمة بنت النبي ، فأعلم النبي أبا بكر ولم يعلم إبنته. كانت الأمور بحاجة إلى مثل هذا الحسم لتخليق رتبة تقف بين رتبة النبوة ورتبة المؤمن العادي ، تتقدس قراراتها وفعالها ، وهو ما فعلته الفرق الإسلامية كل لأهلها.

فللشيعة بشر مقدسين وكذلك للسُنة ، وإن قدس السُنة الصحابة بلا استثناء بينما مايز الشيعة في مساحة القدسية عند كل منهم.

المهم أن الصحابة وبخاصة الخلفاء الأربعة الأول قد تقدست فعالهم ، لأن الدولة في نشأتها كانت مقدسة على يد نبي مقدس ، استقت حكمتها وشريعتها ومواقفها الدبلوماسية والعسكرية من قرارات السماء التي كانت تصلهم عبر النبى بانتظام ، وبإختفائه وحتى يحظى أي قانون جديد بالشرعية كان لابد أن يكون القانون صادراً عن جهة مقدسة يتقدس بسببها. و من ثم تحولت قرارات الخلفاء التي أقاموها على أساس مصالح دنيوية وخطط عسكرية وأحياناً مصالح شخصية بحت ، تحولت إلى مقررات مقدسة ، فوقف الإمام في مرتبة وسطى يمكن بها أن يكون نصف نبي.

فلم تعرف الدولة الناشئة معنى المؤسسات ولم تر ضرورة لإقامتها ، فلا هيئة يمكنها أن تشرع ولا هيئة محاسبية سليمة ولا إدارات ترتب الأعمال الدولية حسب التخصصات ، كانت الدنيا سهلة بسيطة في عالم البداوة ، فإن اتسعت رقعة الدولة احتاجت شيئاً غير سلامة الضمير وغير بركة الصحابة ، لهذا سقطت دولة الراشدين لولا معاوية الأموي الذي استلم الشام منظماً مرتباً في هيئات ومؤسسات تعمل منذ مئات السنين ، فعلق عليه اليافطة الإسلامية بدلاً من الرومية.

وعندما قرر معاوية تكليف من ينوب عنه في إمامة الصلاة كان قد قرر فصل الدين عن السياسة ، لكن ليتضخم شأن أنصاف الأنبياء وينمو مع حاجة السلطة الجديدة لشرعيتها الدينية ، بإختراع الحديث ، وبإختراع الفتوى ، ليصبحوا بالنسبة للسلطة وتصبح السُلطة بالنسبة إليهم من لزوم ما يلزم لبعضهما البعض. وهو ذات ما فعله مسيلمة من قبل عندما أراد اقتسام الأرض مع قريش ، أيام مسيلمة كان بإمكانه إدعاء النبوة ، لكن بعد رسوخ الدولة وسطوتها وسطوة الإسلام ما عاد ممكناً لأحد الإدعاء بالنبوة بعد خاتم الأنبياء والمرسلين ، أصبح ممكناً فقط التجديد في الدين وصار كل صاحب رأي ووجهة نظر مدعومة بالقوة أن يفرض وجة نظره بإعتبارها الإسلام الصحيح بعد أن تمت إعادة اكتشافه وتجديده ، فمحمد بن عبد الوهاب عند أهله هو الفقيه المجدد للمذهب الحنبلي ، وهو التجديد الذي لا يرى في المسلمين فرقة ناجية سوى فرقته وحده ، بل ويشرع قتال وقتل وسبي المسلمين من غير مذهبه كالشيعة الإمامية مثلاً وهي أكبر فرق الشيعة. عندما يقدس بشر وجهة نظر وفهمه لمعنى النص الديني ويكفر كل ما عداها ، يكون قد جعل من رأيه ديناً جديداً ، حكاية ابن عنفوة تتكرر ولكن بزي إسلامي تنكري. لقد أنزل الله ملائكته تنصر الدين الأول وها هي تفجر البترول لتنصر الدين الثاني. تراه ماذا كان فاعلاً مسيلمة الكذاب لو كان بيده تلفزيون مذياع ؟

آمن به الألوف في سنتين فكم بالحري يؤمن به لو كان نجماً من نجوم القنوات الفضائية ؟ لن يفعل أكثر مما يفعلون الآن وبالضبط.

كل ما في الأمر أنهم ما عاد بإمكانهم اختراع نبوة جديدة وإلا مرقوا من الدين وحق عليهم الحد ، لكن بإمكانهم اختراعها تحت عنوان : التجديد. ويا ليته كان تجديداً بقدر ما هو تشدد وصرامة ومحافظة يمينية مغالية في تطرفها وتشددها ونصيتها وحرفيتها وطقوسيتها.

إنهم اليوم يدعون أتباعهم ليس ليأخذوا نصف الأرض في هوجة الحرب على الإرهاب ، بل ليأخذوا كل الأرض بالانتحار وقتل الشيعة والأكراد والمندائيين والمسيحيين. وبالطبع سيكون نصيب المقاتل إما جنة عرضها السماوات والأرض ، وإما نصيب في حكم العالم عند التمكين ، لأنهم هم من ضحوا من أجل الدعوة الجديدة ، ومثلما كان يأخذ أتباع مسيلمة سيأخذون ، وكلما كان الدعم من رجل في حجم (ابن عنفوة) وشأنه أو ابن الزرقاوي ورهبته كلما كان التأثير أفضل ، ومن لم يتبن المذهب أو الدين أو التجديد الصحيح الوحيد لن يشارك في جمع غلة محصول الأرض وليس له فيها نصيب ، وذلك تحديداً للسلطان المنتظر توزيعها منعاً للزنادقة والرافضة من أي حق في أي شيء.

إن رجالاً ممن حفظوا القرآن وتفقهوا في الأزهر يقولون ما قال نهار الرحال بن عنفوة ويفعلون ما فعل مسيلمة ، فابتدعوا في الإسلام ما لم يكن فيه ، فقدسوا بشراً غير مقدسين ، ورفعوا من قدر أحاديث واجتهادات بشرية وفتاوى إنسانية إلى رتبة القدسية النصية التي كانت الأسس التي قام عليها علم الفقه كله. لتصبح سيرة الخلفاء محل حيل وتبريرات فقهية لما لا يمكن تبريره ، وكلها إضافات مبتدعة منذ بدأت أول خط لها باللغة العربية ، فكلها لم يكن وراءها وحي سماوي حتى تتقدس.

اللطافة هنا أن بعضهم لا يرى شيئاً غير طبيعي وهم يسبغون القدسية على بعضهم البعض دونما حساب ، فهذا مثلاً الدكتور **عصام العريان** يرى رأي اليقين إن وجود الإخوان المسلمين اليوم في مصر وما يقومون بة إن هو إلا تحقيق للحديث النبوي "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها ، ولا أجد أفضل من الإخوان ينطبق عليه هذا الوصف في هذا القرن." – حوار مع شفاف الشرق الأوسط

ها قد وصل المجددون ، وهم ليسوا مجددين اعتياديين ، إنما هم اختيار رباني لتجديد دينه على أيديهم ، الإخوان هنا لن يكونوا مجرد مشاركين في عملية الإصلاح باختيار سماوي ، وإنما اصطفاهم الله كما سبق واصطفى نبيه ، من هنا يمكن أن نرى فيه ابن عنفوة ؟ ومن يمكن أن يكون مسيلمة ؟

ابن عنفوة ورجاله في العراق يصرون على استوزار التعليم والإعلام ليبشروا بدينهم ، بتحويل الإنسان المولود حراً إلى عبد آلي يتم تحريكه بالكلمة والإشارة ، بلا إرادة ، معدم الشخصية ومعدوم القدرة على التفكير واتخاذ القرار ، يسأل الفقيه في كل خطوة يخطوها ، لا يعرف لغة الحوار ، لا يعرف سوى السمع والطاعة ، ويطلب من غيره أن يكون مثله نموذجاً في الخضوع لا يجادل ولا يستخدم عقله ، لأن الدين الجديد يقول إن ما حدث زمن الدين القديم هو دعوة صالحة لكل زمان ومكان ، وإن السلف لم يترك شيئاً دون تقنين واضح للخلف ، لأنم كانوا يعملون برعاية الإله الذي خلقنا ويعلم ضرنا من نفعنا.

أصبح المسلم اليوم مشلول القدرات ضامر التفكير لعدم الاستخدام ، ويتحول الأمر بالتزام النظام والقانون " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم" إلى أمر بالخضوع التام والمطلق.

كلما كنت غبياً وأكثر نفوراً من الحرية ، وأكثر رغبة في العبودية ، وكلما ناهضت حقوق المرأة وكلما تعصبت ضد الأقليات أو أي آخر كلما كنت مؤمناً نموذجياً. كلما

صرخت في المظاهرات حرصاً على عفة مسلمات فرنسا إذا خلعن الحجاب كلما كان إيمانك أكثر ثباتاً وإثباتاً.

الدين الجديد هو ذات القديم ، التجديد بالترديد ، أن تفكر كما كانوا يفكرون وتتحرك كما كانوا يتحركون.

المؤمن الحقيقي هو من يرى بعيون الأموات ويسمع بآذان من هم في القبور ، ليتطابق المؤمن الحي مع المؤمن الميت ، ولأن الميت هو الأصل وليس التقليد ، فإنه يكون قد تم إحياؤه وهو من كان يعيش في القرن السابع ، لنطلب منه أن يعيش في القرن الحادي والعشرين ، التحول إلى ميت هو المطلوب لأن الميت لم يحيي حقاً ولا حتى وهماً ليحقق النصر للمسلمين وهم أذلة.

مسيلمة عاد بعد التحسينات بثقافة تمجد أبطال الصحراء الذين سبق وفازوا بكل الأرض على كل من طلب المناصفة ، عاد يمجد السادة المنتصرين على بلادنا المفتوحة ففازوا بها فيئاً وبالنساء سبياً حتى أن من كان يربط الحجر على بطنه من الجوع في بداية الدعوة ، مات وذهبه يكسر بالفؤس.

لقد وضعوا أنفسهم هذه المرة موضع الرسول ، الرسول كان لا يناقشه أحد ، لأنه ما كان ينطق من نفسه فإن هو إلا بشر مثلهم يحمل لهم إجابات السماء ، وسادة اليوم لا يقبلون المناقشة ومن يناقش أو يجادل أو يطرح رأياً جديداً مثل رأيهم الجديد هو كافر بإطلاق ، كل من يناقش الرسول أو يعترض منافق أو كافر أو كليهما لأنه إنما كان يناقش أوامر الله ، وهم اليوم تحولوا من أنصاف أنبياء إلى أنبياء. جعلوا المسلمين كالسلف في الطاعة رغم اختلاف الزمان والمكان ومدى قدسية الشخوص ، جعلوا المسلمين آلات مطيعة لا تفكر لأنه لا فكر يعلو على الفكر الإلهي. موهمين بخلط الزمان بزمان آخر لا يعرفه ، والمكان بمكان آخر لا يعرفه ، وبمشايخ اليوم الذين لا يرقى أحدهم لرتبة تابع من التابعين مستندين إلى قرار أبي بكر الالتزام بالكتاب والسُنة (بالأحرى صحيح السُنة وهو المختلف عليه) لإعادة الأمة إلى مهد الطفولة ورضاعة السماء. وأيامها كان أمام أبي بكر قبائل بلا خبرة ولا معرفة في أي شأن ، لا يجيدون سوى السيادة ، فأطلقهم على البلاد المحيطة بالجزيرة يمارسون عليها السيادة ، أما اليوم فيطلقونهم لأنهم لا يجيدون سوى القتل !!

جماعات اليوم الإسلامية على أشكالها ترى نفسها الوريث الشرعي (كل منها الوريث الشرعي الوحيد) لهذا التراث الخليفي بمبادئه التي قام عليها وأنها الأمينة على تنفيذه. فالتزمت النص بحرفيته دون وجود النبي والوحي لينسى ويبدل وينسخ ويرفع. لقد أعفى الأمة إبان وجوده من مهمة التفكير فلما مات قرر الخلفاء استمرار

هذا الإعفاء. وهو أيضاً ما يتكرم علينا به دعاة الأسلمة المعاصرين حتى أمسى التفكير مطلباً إن طلبته من الأمة تكون كمن يهينها !!

روز اليوسف

أحذروا فتنه المسيخ الدجال!!

في كتب الحديث و شروحه يأتينا ذكر فتن أخر الزمان ؛ حيث يفترض أن يظهر قبل عودة المسيح للأرض مرة أخرى لإقامة العدل و المحبة والسلام ؛ شخص يمتلك قدرات عظيمة أطلقوا عليه المسيخ الدجال ؛ فيزعم إنه على الدين القويم و أنه المجدد لكل ما سلف من الأديان ؛ و أنه يمتلك مفاتيح الجنة و الجحيم ؛ و أن من تبعه فاز بالسلطان معه في الدنيا ؛ و فاز بجنته بعد الموت ؛ و من خالفه دخل جهنم حيث العذاب المقيم ؛ و إنه قادر علي السيطرة على الأرض جميعا لأتباعه ليكونوا سادة فيها تحت إمارته ؛ و أن من خالفه فقد خاب فأله و خرج عن صحيح الدين ؛ و حقت عليه اللعنة في الجحيم .

و أن هذا المسخ الشائه الممسوخ سيتبعه الكثير من المؤمنين إيمانا بدعوته ؛ لذلك حذر الإسلام المسلمين منه و نبههم كثيراً ووضع له صفات وعلامات و مواقف و تصرفات و ادعاءات تكفي المسلم ليعلم أنه المسيخ و ليس المسيح .

و لا يخلو كتاب من كتب السير و الأخبار أو كتب الفتن و الملاحم الإسلامية من ذكر تفصيلي لفتنة دجال آخر الزمان حتى ينتبه إليه المسلمون و يحذرونه ؛ و أن يصمدوا علي دينهم ولا يشاركوا في فتنته ؛ و يبدوا أن هناك علامات تدل على أن هذا المسيخ قد أظل دنيا المسلمين بظله هذه الأيام و أن من الحذر و الفطنة أن يبحث المسلمون بما لديهم من علامات دالة عليه ليعرفوا من هو ؛ حتى لا يسوقهم إلى الجحيم .

و ضمن تلك العلامات قدرة هذا المسخ الدجال على الإقناع بالدين ليدعوا به لنفسه فيتبعه المؤمنون تصوراً منهم بأنهم بإتباعه يخلصون لدينهم و لربهم و لعقيدتهم ؛ عن حب لدينهم ؛ وهو ما يدفعهم دفعا للوقوع في شراك فتنته ؛ فيكونوا هم الأخسرين دنيا و آخره ؛ فيشاركون في الفتنة و الدمار و هم يعتقدون أنهم لدينهم بين الناس هم المخلصون .

و حتى يمكننا العثور على هذا المسيخ إن كان هذا أوانه حقا كما يقول بعض الكتاب الإسلاميين المعاصرين ؛ نسير معاً خطوة خطوة حتى نعرف أين هو ؛ فلا نفتري ظلماً ؛ و لا نلقى خطاباً منثوراً يدغدغ العواطف نسير معاً بهدى الأمانة التي قبلناها يوم خلقنا ؛ بالعقل الذي هو نور الإنسان و طريقه لليقين ؛ و به يستحق خلافة الله في أرضه .

إن دعاة السلفية في بلادنا يكررون على مسامعنا أقوال السلف ؛ يزجرون الناس و يخوفونهم بالجحيم إن لم يتبعوهم فيما يقولون لأن بيدهم مفاتيح الدين التي هي مفاتيح النعيم .

لنتذكر هنا وعظ الواعظ للخليفة المأمون الذي أصغى للواعظ طويلاً ؛ فلما فرغ قال له : "قد سمعت موعظتك ؛ فأسال الله أن ينفعنا بها و بما علمنا ؛ غير إنا أحوج إلى المعونة بالفعال منا إلى المعاونة بالمقال ؛ فقد كثر القائلون و قل الفاعلون ".

و قبله قال رجل للرشيد " يا أمير المؤمنين إني أريد أن أعظك بعظة فيها بعض غلظة فاستحملها ؛ فقال : كلا ؛ إن الله أمر من هو خير منك بالإلانة في القول لمن هو شر منى ؛ قال لنبيه موسى إذ أرسله إلى فرعون : فقولا له قولا لينا ".

ها قد أمسكنا بطرف الخيط ؛ إنهم يقولون لنا قول السلف ؛ و يفعلون فعل التلف ؛ و يزجروننا و يكفروننا و يخاطبون الناس بالغلظة ؛ و يفتون بالموت و التفجير لمن خالف قولهم ؛ إنها أول العلامات التي يتصف بها المسيخ ؛ لأننا لا كفرنا كفر فرعون موسى حتى يزجروننا بالتكفير و يدمرون بلادنا و أبريائنا بالتفاجير ؛ ولا هم مثل موسى و لا هم فاعلون للخير ولا حتى هم به من الناصحين ؛ بل أن معظمهم فعال للشر معتد أثيم ؛ عتل بعد ذلك زنيم .

يسمون أنفسهم مسلمين في جماعات و فرق من الاثنين و سبعين ؛ ليؤكدوا أنهم وحدهم الفاهمون الراعون لدين المسلمين لذلك حق على المسلمين انسياقهم لقيادتهم و الإيمان بهم قادة للأمة و العالمين ؛ أليست تلك واحدة من أهم صفات الدجال المسيخ ؛ أنه يزعم وحده امتلاك شأن الدنيا و الدين ؟؟!أليس توصيف أنفسهم بالمسلمين ؛ يعني أن غيرهم من الكافرين ؟؟ لكن : ألسنا شركاؤهم في هذا الدين؟ و أن السلف إرث لجميع المسلمين و ليس لطائفة من بينهم تزعم ذلك تتسيد عليهم بالدين ؟! أم أن الإسلام تركة خاصة بفرقة أو عصابة بذاتها من بين المؤمنين؟ تدعي وحدها إنها المسئولة عن دين الله في الأرض ؛ و أنها بذلك تكون مدعومة وحدها من رب العالمين ؟؟!

إن من يحق له هذا القول لم يعد موجوداً بيننا الآن ؛ كانوا المهاجرين و الأنصار و المبشرين بالجنان ؛ و قد ماتوا جميعا منذ قرون متطاولة بعيدة ؛ و بعدهم لم يعد لأحد حق ادعاء ميراث تقواهم وقيادتهم ؛ لأنه لم يرد عن القرآن ولا عن النبي ما يبشر بظهور جماعة الإخوان أو الجماعة السلفية أو الجماعة الجهادية ولا مركز بحوث أزهرية يمنع و يصادر و يكفر ؛ لكنه أكد و نبه و بشر بظهور الدجالين ؛ لقد

أنبأنا بفتنه المسيخ و لم ينبئنا بظهور إخوان توحد المسلمين تحت قيادتها ؛ لكنه أنبا بتفرق المسلمين إلى فرق ثلاث و سبعين .

لنقارن إذن بين السلف و السلفيين ؛ حتى نفرز الغث من السمين و لم نسمع من السلف شعار القرآن دستورنا طلباً للسلطان بالضحك على ذقون المسلمين ؛ ليسميونهم بعد ذلك سؤ العذاب و يسوقونهم إلى الخراب ؛ لكنهم علموا أن القرآن هو دستور ديننا و أخلاقنا ؛ لأنه لو كان القرآن دستور دولة الراشدين (مثلا) ؛ لما أختلف الراشدون الأربعة كل على طريقته في الفهم و في الحكم و في الإدارة ؛ و إلا كانت مخالفتهم مخالفة للدين ؛ و لما وقعت الفتنة الكبرى ؛ و لما حاربت عائشة علياً ؛ و لما قتل المسلمون عثمان و على .

لو كان القرآن دستور دولتهم و هم خير الصحابة لعاشت دولتهم أزهى العصور و أكثرها أمناً و سلاماً و استقراراً ؛ بينما لم تكن أبدا كذلك .

ثم إذا كان الإخوان و المشايخ و من لف لفهم و رفع شعاراتهم يعلمون أن القرآن هو دستور دولتنا حقا ؛ فلماذا تراجعوا الآن و قرروا قبول الديموقراطية ذات الأصول الرومانية الوثنية ؛ و التي يطبقها الطاغوت الأعظم الأمريكي و يطالبنا بها ؛ لماذا قبلوا بالإصلاح ؛ فهل كان الدستور القرآني فاسد معاذ لله ؟؟ و هل يقر المؤمن الصالح أن القرآن دستور الدولة ثم يعود فيقبل بإصلاحات ديموقراطية ذات صبغة بشرية مائة بالمئة ؟؟

ألا يعني ذلك أنهم يرضون اليوم بالقانون الوضعي الذي طالما كفروه من قبل ؛ يحتسبوه الأجدر بالتطبيق من القانون الإلهي؟؟

أليس هذه من دجل المسيخ على الدين و على المسلمين؟؟

أنهم يعلمون أن السماء لم تضع قانونا لإدارة الدولة ..فالقرآن ليس دستور حكومة ؛ لذلك انتقلوا عنه بكل سهولة إلى المسموح به أمريكياً ؛ ولأنه لو كان دستوراً للحكومة فإن فشل الحكام و الحكومات سيكون مردوداً عليه ؛ لأن الإدارة من الألف إلى الياء نظام بشري خالص ؛ قابل للنجاح و الفشل ؛ تحكمه منظومة الصواب و الخطأ و ليس منظومة الحلال و الحرام ؛ و إلا كان الجميع آثمين حتى صحابة النبي المكرمين .

يقول هنا عميد الأدب العربي طه حسين :" إن النبي لم يرسم بسنته نظاما معينا للحكم و السياسة ؛ و لم يستخلف على المسلمين أحداً من أصحابه بعهد مكتوب أو غير مكتوب ؛ و حين ثقل عليه المرض أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ؛ فقال

المسلمون بعد ذلك ؛ رضيه رسول الله لأمور ديننا ؛ فما يمنعنا أن نرضاه لأمور دنيانا "!!و هو ما يدل بوضوح على إدراك الصحابة الأوائل أن أمور الدنيا شيء و أمور الدين شئ .

و يستطرد العميد :" و لو كان للمسلمين نظام سياسي منزل من السماء لرسمه القرآن ؛ أو لبين النبي حدوده و أصوله و لفرض على المسلمين الإيمان به و الإذعان له "

إذن رضى المسلمون أبا بكر لأمور دنياهم ؛ أي الحكم ؛ أما رسول الله فقد كان للدين والدنيا مختاراً من قبل الرحمن ؛ أما أبو بكر فلم يكن يوحي إليه".

لقد تركت السماء للبشر أن يصمموا لدولتهم قوانين تناسبهم على مسئوليتهم ؛ فإن أصابوا فبتوفيق منها ؛ و إن أخطأوا فمن عند أنفسهم ؛ و ليس من عند الله كما نصت الآيات .

لقد تركت السماء لنا شئون دنيانا ؛ و حريتنا في وضع دستورنا ؛ و قوانيننا التي تناسبنا لنحكم مجتمعنا ؛ لأنها تعلم أن المجتمع دائم التطور دائب التغير ؛ و هو ما يستدعي تغيراً مستمراً في القوانين ؛ و تعديل مواكب للتطور في الدساتير و نظم الحكم ؛ و هو الأمر الذي لا يصح معه القول بأن القرآن دستورنا ؛ لأنه متصف بالثبات خاصة بعد انقطاع الوحي بوفاة الرسول . لكن من أصر على خلاف ذلك لفظهم التاريخ فأين الخوارج اليوم ؟ لقد ذهبوا ؛ لكن ظهر بدلا عنهم المسيخ الدجال و معهد البحوث الأزهري و الإخوان المسلمون ؛ فهل سنكون كلنا من غير أعضاء جماعتهم الإخوان الكافرين ؟؟

إنها فتنة المسيخ واضحة كالشمس .

ثم إن الراشدين الأربعة الذين كانوا الأصدق إيماناً **من ابن عاكف أو ابن قرضاوي أو ابن هويدى** أو ابن المسيخ الدجال ؛ لأنهم كانوا تربية يد رسول الأمة ؛ تعلموا عليه و نقلوا عنه ؛ و كانوا يدينون بدين واحد ؛ و يؤمنون برب واحد ؛ و مع ذلك لم تتطابق سيرة أحدهم في الحكم مع الآخر ؛ و هو ما يؤدى إلى استنتاج أن نظام الحكم كان أحد أهم المناطق الحرة التي تركها لنا ربنا سماحاً براحاً حراً ؛ ليري المسلمون ما يناسب ظروفهم حسب زمانهم ؛ لذلك كان لكل خليفة رأى غير الآخر ؛ و كان كلهم على صواب ؛ لأن أحدهم لم يفعل ما يخالف أوامر دينه أو نصوص شريعته ؛ لأن السياسة و الإدارة فيما عملوا و تعلموا على يد نبيهم كانت شأناً خارج نطاق الدين ؛ لأنه لا خلاف في الدين ؛ و حتى لو حدث خلاف ما كان ليحدث بين الأكرمين المبشرين بجنة رب العالمين ؛ إذن كان اختلاف الراشدين في طريقة

الحكم دليلاً شرعياً واضحاً بحسبان أن فعالهم قد أصبحت سنة لنا ؛ دليلاً على أن الدنيا و سياستها شأن ؛ و أن الدين شأن آخر ؛ لأن الأمر لو كان دينا ما اختلف الهداة المهديون عن بعضهم البعض .

كانت عناصر النظام الحكومي بعد وفاة الرسول هي طبقة الأرستقراطية الدينية المختارة من الصحابة ؛ و هم بشر ؛ غير متجددين نتيجة وفاة نبيهم الذي كان يخلقهم بخلقه و يؤدبهم بأدبه ؛ و بعد الرسول انقرضت هذه الفئة بالاستشهاد في المعارك أو بالموت .

و بعدها جاء جيل ليس له سابقة فضل أو امتياز و كان عليه أن يختار من بين نظم الحكم في الدنيا ما يناسبه ؛ كان هناك رأى الخوارج اليميني المتشدد المحافظ ؛ و كان هناك رأى الشيعة الآخذ بمبدأ الوراثة و الإمامة في آل البيت ؛ و كان هناك من رأى الأفضل في الملك القيصري الكسروي الإمبراطوري ؛ و كان هناك أنظمة ديمقراطية سابقة في روما و أثينا لها دستور و قوانين واضحة تحمي الشعب من جور السلطان ؛ لكن فقهاء الدين تمكنوا من تسخيره لصالح نظام الملوك الذين أكد القرآن أنهم إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أهلها شيعا .. و هو ما حدث في واقع المسلمين و مزقتهم وصوروا للناس البسطاء أن ذلك هو شرع الله .

فغرقت أمة الإسلام في الصراعات و الإنشقاقات تحت حكم قيصري كسروي يرفع راية الدين باسم الخلافة ؛ حتى إذا سقطت الخلافة العثمانية و بدأ المسلمون يلتفتون إلى نظم الحكم في العالم ليستردوا حريتهم المسلوبة ؛ ظهر جيش المسيخ الدجال من مشايخ آخر الزمان ليستعيدونا ميراثاً لهم بحسبان هذه الحريات المعاصرة ليست من الدين في شئ ؛ أو إنها لا تليق بنا لأننا خلقنا فقط للاستعباد .

إن ما تخلقوا به و خلقهم به مسيخهم الدجال .

يستعيدون به المسلمين للعبودية لهم ؛ قائلين لهم إنها عبودية لله !! دجال ؛

أننا لا نصلح لحريات الغرب الكافر !!دجال ؛

إننا لابد أن نعود لحماية السماء التي فوضتهم في ذلك !!دجال ؛

إن لنا ثوابت في نظام الحكم !! دجال ؛

أن يخوفونا من الاعتماد على أنفسنا لنعتمد على الله ..عليهم !! دجال

أن نظام الخلافة هو المنقذ الذي سينقذ الأمة لتحتل العالم تحت قيادتهم و سلطانهم .. إنه المسيخ الدجال كامل المواصفات .

روز اليوسف ، ٢٠٠٥/٦/٣

اعقروا الجمل

لم يكن المتفجر فردا منفلتا متوحدا ، بل تأكد أنه ضمن خلية ، والله يعلم أين بقية الزنابير ، لكن الفكرة لا تنتفى بهذا الاكتشاف لأنه قد صار ممكنا أن يقوم بالفعل الإرهابى شخص مفرد ، كما حدث بطعن مواطن لسائح يقبل زوجته قبل التفجير بأسبوع ، لقد علمناهم وثقفناهم أن هذا المشهد الذى ترق له حواس البشر فى كل الأرض فيهشون له ويبشون وتخفق قلوبهم له حنانا وتفيض مشاعرهم بالإنسانية.

علمناهم فى المدرسة وفى التليفزيون والمسجد وداخل الأسرة أنه مشهد قبيح داعر غير محتشم ، فكان رد فعل المواطن هو خروج الطاقة التى زرعنا مولدها بداخله ، حتى إنه لم يستطع أن يقاوم مولد الكراهية والقبح بداخله فطعن الزوجين بالمطواة ، فأى قبح وكراهية زرعنا فى بلادنا الجميلة الرقيقة ست الحسن كله؟!

إن مولد القبح والكراهية والقسوة كمولد الطاقة ، ينفجر مع ازدياد الضغط بداخله ، وهو ما يقع تحته المسلم المسكين مع ما يتعرض له من ضغط هائل من أهل الدين فى بلادنا أكثر مما يتعرض له أى أهل دين آخر فى العالم.

فبينما يكفى المسيحى صلاة أن يرشم الصليب فى ثانية واحدة ، فإن المسلم مطالب بالتحول إلى آلة ميكانيكية تردد ذات الفعل كل يوم ، فهو مطالب بأن يذهب إلى المسجد خمس مرات فى اليوم ، ومطالب باستمرار بقراءة القرآن والتباكى إن لم يستطع البكاء وأن يقضى فيه يوم العمل الرسمى بلا إمكانية لأحد أن يطالبه بأداء عمله وهو يقرأ القرآن ، وتلاوة ما لا حصر له من أدعية وأذكار تصاحب كل حركة وكل سكنة من صحوه فجرا إلى لحظة دخوله فراش الزوجية.

عملية ترديد تكرارى فيسرح منه العقل فلا هو مع ما يتلو ولا هو مع ما يجرى فى واقعه ليفهمه ، فى فاصل ساتر بين العقل وبين واقع العالم الذى يجرى من حوله ، فيصبح فى حالة هلوسة مستديمة ضاعت معها القدرة على التمييز بين الجميل والقبيح ، وبين الخير والشر ، وبقيت فقط قيمة الحلال والحرام من وجهة نظر الإسلام وحده ، على المسلم محظورات ضاغطة عاتية ، فهو ممنوع من السؤال خارج القواعد المسموح بها ، وحرية التفكير ، فهى كما حدد الدين شروطها ، وكذلك تمتنع حرية الرأى ، ولا حوار إلا حول كتاب الله وشئون الشريعة كما قررها فقهنا.

و للملبس شروط وأصول تحولت إلى فرائض إسلامية مستجدة كالحجاب ، وياليتهم فرضوا للمسلمين شيئا يدفعهم للأمام ماداموا قد قرروا أن يضيفوا لفرائض الإسلام ما لم يكن فيها بابتداع غير حميد.

وعلى المسلم أن يكون حافظا لكثير من آيات النجاح عند الإقدام على الفعل وآيات إعماء الخصم وفك بصيرة المسلم وجلائها ، المسلم محروم من الكرنفالات الجماعية التى تجمع أبناء الوطن كله على الحب والتلاقى فى شوارع الوطن ليحبوا بعضهم ويحبوا الوطن ، المسلم محروم من الترفيه و الرقص الجميل الراقى والفن الذى يرقى الأحاسيس ، محروم من السينما ومن الرواية ومن المسرح ومن الموسيقى اللهم إلا الدفوف وهو ما لا علاقة له بالموسيقى.

المسلم محاصر حتى الشلل فى العقل فيسلم عقله لنواب الإسلام على الأرض ، لأن هناك من يفكر له ، وهو ما يقوم على مبدأ أن الرسول لم يكن ينطق عن الهوى وهو رسول ، وكان لا يجيب عن أى سؤال لمسلم إلا بعد وصول الوحى ، فما بال المسلم وهذا نبيه وسنته وقدوته ، هل بإمكان المسلم أن يخطو خطوة من تلقاء نفسه؟!

أما المرأة المسلمة فهى إلى عبودية ذليلة كما قال إمام المفسرين الرازى ، فهى عنده بعد تطبيق كل واجباتها تصبح كالأسيرة فى يد الرجل ، ويقول **قرضاوى** «الجزيرة/ حلقة الأهلية السياسية للمرأة» ، مفسرا ما تنوء به المرأة المسلمة ، فهى إضافة إلى كل المطلوب من المسلم الذكر ، فإن عليها واجبات أكثر وحصارا أشد ، يقول قرضاوى:«ضوابط أكثر للمرأة لأن الرجل ليس فتنة كالمرأة ، يطلب منها تغطية الشعر والنحر والعنق ولباس ما لا يشف ولا يصف.. المرأة مطلوب منها من الضوابط ما ليس مطلوبا من الرجل» ، ويفسر قرضاوى السر فى كل هذا الضغط على المرأة دون الرجل بقوله: «المرأة تودى الراجل البحر وترجعه عطشان.. وإن كيدكن عظيم»!

ولهذا القدر سلمت المرأة عقلها وروحها واعتقدت أن تلك فروض دينية مقدورة عليها ، حتى قامت الدكاترة السيدات الأزاهرة يكفرن كاتب هذه السطور عندما تحدث عن حقوق المرأة المطلوبة لها كمواطن كامل الأهلية كالرجل عبر الإعلام والتعليم والمسجد ، وحتى الجماعات الدينية الأهلية ، أمكن السيطرة على عقل المواطن ، ومن ثم إمكانية توجيهه حسب المراد ، أصبحنا أدوات فى أيديهم يفعلون بنا ما شاءوا ، إن شاءوا حاربوا بنا من أجل أمجادهم ، وإن شاءوا حولوا بعضنا إلى آلات تفجير متحركة ، فهناك فريق الوعظ والإرشاد ، وهو الأكثر خطورة لأنه الذى يفرش الأرض الثقافية للإرهاب ، وهناك فريق التبرير الإعلامى للأعمال الإرهابية ، يدين من طرف اللسان ليبرر بأسوأ التبريرات ، وهناك فريق التفجيرات

المحترف الذى يترك لفريق آخر مهمة الدفاع عنه وتبرير فعله ، فإن ضاقت الحلقة ادعوا أن هؤلاء قلة لا شأن لهم بالمسلمين ، وأن الإسلام برىء منهم ، وأنهم يتفجرون حولنا وفينا وفى كرامة بلادنا وفى ديننا لأنهم قد حرموا من الحرية.
أترون مكاسب الصحوة الإسلامية المباركة؟! أتروننا فى قاع الأمم تخلفا ، بل أكثر الأمم حصولا على احتقار العالم؟!

أترونهم وقد أوهموا شبابنا أن الاستبداد شأن حديث العهد اخترعته الحكومات الحالية بدعم من دول الكفر ، وعلى رأسها الطاغوت الأمريكى ، وأن قيم الحرية والعدالة والمساواة كانت هى السائدة فى مجتمعات المسلمين قبل ظهور الاستعمار ، يقولون ذلك باسم الدين المفترض فيمن يتحدث باسمه أن يكون لسانه أكثر طهارة من ذلك ، وأرفع من ذلك التدنى والكذب على الوطن وأهله من أجل مكاسبه السيادية على أكتافنا طوال تاريخنا الأسود الدموى المرعب منذ الفتح وقوانينه. فى هذه الشبكة العنكبوتية التى مدت خيوطها الشريرة فى كل الوطن واستشرت سرطانيا فى عقل أبناء الوطن ، تتوه منك الإجابة وأن تتساءل: من المجرم القاتل؟!

فى حادث الأزهر ، وما قبل الأزهر ، وما بعد الأزهر؟! هل هو الشيخ المرجعى للإخوان وإخوانهم على مختلف الأصناف الشيخ قرضاوى ، الذى وقف ضد السياحة ، وهى المصدر المالى الأكثر ضمانا لمصر من أى مصدر آخر ، لأنها تملك كنزا يعدل كنوز العالم الأثرية مجتمعة ، فقال فى حلقة «الظاهريون الجدد/ الجزيرة»: «يزعمون أن مصلحة الناس أننا نبيح لهم البغاء.. أن نبيح للناس المسكرات تشجيعا للسياحة» ، وبداية كان هذا مدخله لتكفير السياحة: البغاء والمسكرات ، لقد كانت مكة كذلك لكن النبى منع هذا الدخل الاقتصادى مقابل دخل آخر ، هو الجهاد فى سبيل الله من أجل الحصول على دخل أعظم وأفضل بفتح البلدان واحتلالها ، لأن الله قال: «وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ، يعنى إذا كنتم خايفين من ضيق ، ربنا هيوسعها عليكم ، وفعلا وسع الله عليهم بالفتوح والغنائم» ، انظر إلى النصب على المسلمين وعلى الله على الملأ! المقابل إذن هو الجهاد لاحتلال العالم بعد إلغاء السياحة من بلادنا. بينما ملك البحرين فى جواره رفض الاستجابة لطلب المتأسلمين فى بلاده إلغاء الخمر ، لأن مملكة البحرين تحقق الآن أعلى عائد اقتصادى بالنسبة لعدد سكانها لكونها «موناكو» الخليج ، بفضل مجىء العرب المحرومين من الخمر فى بلادهم إلى البحرين ليعيشوا هناك فى لون من السياحة لا علاقة له بالآثار التى يقتل شبابنا زوارها.

رغم أن هناك آثارا جميلة ومهمة فى البحرين ، لكنها لم تكن يوما السبب فى ارتفاع الدخل الاقتصادى لهذه الدولة الصغيرة المنفتحة بذكاء بعد أن كانت أفقر دول

الخليج. إن موقف قرضاوى ليس موقفا شخصيا بالتأكيد ضد مصر وضد توفير مصدر رخاء لأبنائها ، لأنه يقف ضمن جوقة كاملة تردد ذات الخطاب ، معظمهم فى مصر ، قرضاوى يرى: «أن هناك من يسعون إلى تفكيك الإسلام.. فيريدونه إسلاما بلا جهاد ، وزواجا بلا طلاق ، وعقيدة بلا شريعة ، وحقا بلا قوة ، ومصحفا بلا سيف ، هو رسالة تشمل كل جوانب الحياة من أدب الاستنجاء إلى بناء الدولة. يشرع للإنسان منذ أن يولد إلى أن يموت».

دون أن يقول بالطبع أنه لا يوجد قول شرعى فى الشأن السياسى ونظام الحكم فى الإسلام ، حتى لو قام بتأويل بعض الأحاديث فإنه سيجد أنها أقل بما لا يقارن باهتمام الإسلام بنظافة العربى مثلا: «أدب الاستنجاء» ، وشروطه ، فاهتم بشئون وتفاصيل ليست بذات شأن فى حياة المجتمعات والدول وسياستها ، وأهمل الشأن السياسى ، مما يشير إلى أنه قد ترك الشأن السياسى للمسلمين ، لكن قرضاوى ورجاله يقولون إن الشأن السياسى هو حكم الله وليس البشر وبما أن الله لن يحكم بنفسه ، فهم قد اختاروا أنفسهم للحكم بالنيابة عنه!

أوهم قرضاوي شبابنا المسلم بفكرة شمولية الإسلام تلك ، وأنها أصل الإسلام الذى دونه الكفر العلنى ، حتى اضطره المفكرون الليبراليون للاعتراف بأنها أبدا لم تكن أصلا من أصول الإسلام ، وبقوله فى الجزيرة فى ٢٠٠٥/٢/٢٠: «لما سقطت الخلافة الإسلامية وليس للإسلام سلطة دينية ، ماعدش للإسلام شيء ، لذلك الإخوان و **حسن البنا** كانا من أبرز دعاة هذه الفكرة». وفكرة الحاكمية ظهرت متأخرة فى كتابات **سيد قطب** ، إنما فكرة الشمولية بدأها حسن البنا منذ سنة ١٩٢٨.

هذا قول مولانا فى اعتراف شديد الوطأة لا تعرف معه ما يجب أن نفعله مع مثل هؤلاء الذين أوهموا المسلمين بشمولية الإسلام لكل حركة وسكنة للمسلم ، وساعدتهم الدول الإسلامية عبر ما تملكه من وسائل تثقيف إعلامية وتعليمية لتأكيد هذه المعانى التى ليست أكثر من معان وأفكار لجماعة محظورة ملوثة بالدم.

لكن قرضاوى سعيد بما أنجزه فريقه فهو يقول سعيدا ومعه كل الحق: «أصبح المسلمون يتنادون فى كل مكان بتحكيم الشريعة الإسلامية ، ولو عمل الناس استفتاء من يحكم: الشريعة أم القانون الوضعى؟ الشريعة الإسلامية ستكتسح». ومع الشمولية الموهومة للإسلام بالصلاحية لكل مكان وزمان ، التى بدأ زرعها وريها منذ حسن البنا فقط ، يجب علينا الرجوع للقرن السابع الميلادى فى كل شأن من شئوننا ، ومسألة السياحة لا يعرفها الإسلام ويرفضها إذا لم تكن فى النطاق الإسلامى ، فلا سياحة فى الإسلام لأنه «لا يشد الرحال إلا إلى ثلاث: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا» ، يعنى قبرص واليونان كفر ، وكلما

تعمقت أكثر كان كفرك أعظم ، المتعة الشخصية ممنوعة ، إن أردت المتعة فقد حددها لك الدين لتضع هناك أموال رحلتك زيادة فى حصة البنوك السعودية ، هذه هى السياحة المسموح بها ، ومعلوم أن التأكيد عليها كان لضمان استخدام الأماكن المقدسة كمصدر للكسب والرزق ، أما آثارنا الأعظم فى العالم على الإطلاق فهى سياحة محرمة لاقترانها بالمرفوض عمله فى مكة والمدينة ، ونحن لسنا لا مكة ولا المدينة ، ولا نطمع فى مثل تلك القدسية ، بقدر ما نريد أن نستثمر منجز أجدادنا التاريخى كى نعيش كما يعيش البشر ، من المسئول ، هل هو سيدى المفتى الذى ينشغل بالحضارة الإسلامية التى **نامت ويريد أحدا ليهزها لتصحو لمصلحة البشرية** ، أكثر من انشغاله بمصرنا وهمومها ودوره المنوط به من أجلها «ندوة بمسجد النور عن الحضارة الإسلامية نظمتها وزارة الأوقاف المصرية».

من المجرم القاتل السياف أو المتفجر أو جاز الرقاب؟! أم كلنا مجتمعا ودولة وحكومة؟!

أطمئنكم جميعا ، يقول حجة الإسلام **أبو حامد الغزالى** إن كلنا أبرياء: الحكومة بريئة والقاتل برىء ، وقرضاوى برىء ، الكل أبرياء ، لأن الله هو الفاعل الحقيقى: «إن الله هو الذى خلق القدرة فى الإنسان على فعل الأعمال ، فالله بهذا النظر هو المخترع للعمل كله لأن الإنسان ما كان قادرا على فعل ما لم يخلق الله فيه القدرة على ذلك الفعل».

انشغل إمامنا بآخرتنا وإثمنا من عدمه ، أما من مات ومن تعرض للظلم ومن قتل ، وأنظمة العبودية والقهر والثقافة التى تحرض على الكراهية والموت والغم ، كل هذا لم يفعل بذاته ، إنما الله هو الفاعل.

اطمئنوا إذن! لقد تركنا الإرهاب ينمو ويترعرع عندما سمحنا للفكر الإخوانى بالتغلغل فى إعلامنا وتعليمنا حتى بثوا فى عقول أبنائنا ما لا علاقة له لا بدين ولا بإسلام ولا بوطن ، لقد نما الإرهاب عندما تركناهم يؤسسون فى عقل المسلم المصرى أن المواطنة والجنسية بدعة ، لأنهم لا يعترفون بالأوطان ، إنهم أمة لا إله إلا الله فى أى مكان ، لقد استفحل شأن الفكر الكاره عندما سمحنا لمؤسسة الفتوى بالقول فيما هو خارج اختصاصها ، وعندما سمحنا لأكثر المشايخ قسوة أن يفتى فى تلفازنا وإذاعاتنا وفضائياتنا حتى تناقضت الفتاوى مع بعضها ، وتناقضت كلها مع القانون الوضعى الذى نكفره علنا وندرس هذا التكفير لأبنائنا مفضلين عليه قوانين القرن السابع الميلادى ، ومن قال بغير ذلك تتم محاكمته ، وهى إحدى التهم التى واجهها صاحب هذا القلم ذات يوم مضى ، ولن يعود سادتى أبدا ، وكونوا على يقين من ذلك. لقد انتشر السرطان عندما سمحنا لهم بسلب أرواح عيالنا لأن أى واحد

منهم يطلب من رعاياه المؤمنين تسليمه عقله عندما يستفتيه ويسأله ويتتلمذ عليه لأنه المتحدث باسم الإسلام. لقد ترعرع الفيروس عندما سمحنا لشحنة الكراهية أن تتجه ضد الناس أنفسهم ومصالحهم ، عندما شحذنا الأرواح بكراهية دول الغرب المتقدم حتى تكره شعوبنا كل ما يتعلق بالغرب حتى لو كان الحرية والكرامة والديمقراطية ، بدلا من أن تتجه ضد من مرمغوا كرامتنا فى الطين أمام العالم من مشايخ وميليشيات المسلمين المسلحة!

لقد أعطيناهم الحق فى أن يعودوا لضرب الوطن وقتل الأبرياء عندما أطلقوا فى كل صحفهم قومية ومستقلة وحزبية وصفراء على ما يحدث فى العراق فى جانب المتسللين العرب وبقايا البعث الدموى ضد أهلنا فى العراق لقب «المقاومة» ، وهو لقب تشريفى قصدنا به أنها مقاومة وطنية مشروعة ، وقام مشايخنا يشبهونها بالمقاومة الفرنسية عندما احتلها النازيون ، هذا رغم أن مفكرينا الإسلاميين يعلمون أن الإسلام ليس فيه وطن أصلا كى نحارب دفاعا عنه لأن الجهاد هو فى سبيل الله لا يعترف بالأوطان لأننا أمة لا إله إلا الله. وقفنا مع السنة فى العراق عندما رفضوا المشاركة فى الانتخابات ، وإن لم يكن من البعض بالقول الصريح المباشر فقد جاء ضمنا ، لعلمهم أن خروج قوات التحالف سيترك الشعب تحت رحمة هؤلاء الإرهابيين يعيدون فرض ديكتاتورية حطمتها الإرادة الدولية ، بما لديهم من مخازن سلاح هائلة سلمها لهم أتباع صدام بعد سقوطه ، نحن نعلم أن السنة لا يريدون مشاركين لهم فى حكم العراق ، لا كرديا ولا شيعيا ولا مسيحيا ولا آشوريا ولا كلدانيا ولا مندائيا ، ثم إذا كانت مقاومة وخيار وطنى عراقى يقوم بها العراقيون؟!

فلماذا تضرب المقاومة أهلها ومواطنيها وهى الوطنية؟! إنهم يضربون أغلبية الشعب الذى توجه لصناديق الاقتراع ومعه كفنه ليقول لهم: لا انتهى زمنكم وزمن احتكاركم للسلطة. لكن السنة لا يتنازلون عن قناعة أن حكم العراق حق مكتسب لهم دون غيرهم ، ودخول الانتخابات يحمل اعترافا بحق الآخرين فى المنافسة على الحكم ، وهو المبدأ المرفوض ، وبينما المتطرفون يمسكون بسيدة مندائية ليقطعوها قطعا صغيرة وهى حية كان إعلاننا يبرز نجاحات المقاومة الباهرة وبشاعة الاحتلال الأمريكى ، إننا عندما نهلل لهذه المقاومة فى العراق ، فلا نبتئس عندما يخرج علينا المتفجرون فى وطننا بعد أن آمنوا بما نقول لهم.

قرضاوى يقول فى حلقة الظاهريون الجدد بالجزيرة: «إن الإنسان يضحى بنفسه من أجل دينه ، ويضحى بوطنه من أجل دينه ، فالدين مقدم على الإنسان». إن قراءة هذا النص هكذا يجعله غير مفهوم ، لكنه يصبح مفهوما عندما نرى لوحة الأزهر يوم قدم الصبى المتفجر دينه على وطنه. لماذا؟

لماذا أهاجم وطنى من أجل دينى؟

يجيب قرضاوى : «لإقامة الدولة المسلمة التى تحكم بشريعة الله. وعلى الدعاة أن يعملوا بكل ما يستطيعون ، ويهيئوا الرأى العام لتقبل فكرتهم وقيام دولتهم» ، وأن «على المسلم أن يكره الكفر والفسوق والعصيان ولا يرضى بالمنكر الذى تطفح به الحياة من حوله ، فإن أدنى درجات الإيمان أن يغير المسلم المنكر بقلبه ، أى يكرهه ويتألم به ويسخط عليه ، وأرفع من ذلك درجة أن يغيره بلسانه إن استطاع» ، وأرفع من هذا أن يغيره بيده إن استطاع ، كتابه: **ظاهرة الغلو فى التكفير** ص ٥٦٦ ، ولاحظ عنوان الكتاب ، وما يقول هو من سماحة مقابل ظاهرة الغلو فى التفكير ، أن بغير المسلم بيده بغض النظر عن القانون وعن حياة الناس وعن كرامة الوطن ، وبغض النظر كيف فهم هذا الذى سيغير بيده دين الإسلام. يقول أيضا: إن جهاد الكفار والإلحاد والعلمانية والتحلل وما يسندها من قوى داخلية أو خارجية فهو الآن فريضة العصر وواجب اليوم/ **قرضاوى**/ كتابه فى فقه الأوليات/ ص ١١٦».

إن التربية والتعليم الناجعين يخلقان فردا يحب الحياة لا أن يكون حاقدا كارها لها ، فيهلك نفسه ويهلك الآخرين ، هذا بينما تحولت جامعات البحث العلمى فى بلادنا إلى جماعات دينية تتحاور فى الحلال والحرام وتبحث فى التفاسير الدينية بدلا من البحث فى قوانين الفيزياء والرياضيات.

إن جامعاتنا تبحث قضية الحجاب والنقاب والعفة والفضيلة وأركان الدين وتستضيف **زغلول النجار** ليجلس أمامه علماء جامعاتنا مبهورين بكشوفه العالمية ، وهو الانبهار الذى يشير إلى مستوى معرفة أساتذتنا الجامعيين بما تخصصوا فيه من علم. لقد نسيت الجامعة دورها كباحث علمى أول فى الوطن مهمته كشف أمراض الوطن المستوطنة فى عالم الطب أو فى عالم الثقافة ، لمكافحته من أجل الصحة البدنية والعقلية للمواطن ، واستغرقت فى البحث فى العسل وبول الجمل ، فتركت اختصاصها واستولت على دور المسجد ، والمسجد لا يرى بأسا فكل الطرق تؤدى إلى الحكومة الإسلامية.

وإن الزائر لجامعة الزقازيق تحديدا - التى كان منتحر الأزهر من طلابها النوابغ - سيجد الشعارات المكتوبة فى كل مكان ، وكلها شعارات لا علاقة لها بعلم ، بل هى شعارات العار والكراهية والحجاب والجهاد.

لقد روينا بذرة الإرهاب الكريهة عندما سمحنا للقانون وللتعليم والإعلام أن يقسم أبناء الوطن إلى فريقين ، وأن الوطن من نصيب فريق دون فريق ، وأن الصواب

فريق واحد هو الحق المطلق ، وأنه مكلف بتصويب الآخرين ، أو إبادتهم إن لم يتمكن من تصويبهم.

لقد تسرطن العقل بالإرهاب عندما اختفى من ذاكرتنا **طه حسين** وماذا قال ولماذا ، وبقى **خالد بن الوليد** البطل الفاتح الذى ارتكب من الجرائم فى حياة النبى ما دفع النبى ليرفع يديه إلى السماء مناديا: «اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد» .

عندما ظلت رموز الطائفة الواحدة المتسيدة هى الحاضرة بسيفها القاطع وخيلها الناقع وبطولات قتالها المجيدة ، وعندما غيبنا عن الوعى **طلعت حرب** وماذا فعل بعيدا عن القتل والقتال.

نسن قواعد قانونية مرورية تنص على عدم تدوين أى شعارات تشير إلى الديانة فى السيارات جميعها ، واليوم سيارات الحكومة نفسها تنوء بأحمال من هذه الشعارات الممزقة لمعنى الوطن والمواطنة ، أما السيف العظيم على الزجاج الخلفى للسيارات مع الآيات ، فقد لوحظ أنه قد بدأ يرسم هذه الأيام بلون الدم. إنها التجربة التاريخية التى مر بها المسلمون فى فجر تاريخهم فى معركة الجمل عندما خرجت السيدة عائشة أم المؤمنين رافعة راية العصيان ضد خليفة المسلمين على بن أبى طالب ، وهى المعركة التى قامت بين مسلمين صحابة على قيادة أحدهما زوجة النبى ، وعلى قيادة الآخر ابن عم النبى وربيبه وزوج ابنته ، وفى كلا الفريقين خيار صحابة كبار وكثر.

عندها تجلت مشكلة بشأن الجهاد وشروطه ، فبعد أن هزم على عائشة ، طالب المسلمون عليا بنصيبهم من الغنائم ، ورفض على لأن هذه الحرب بين مسلمين ، ورد عليه المعترضون: «أبحت لنا دماءهم ولا تحل لنا أموالهم وأعراضهم» ، فقال لهم الإمام على: من نصيب من منكم ستكون أم المؤمنين! لقد سقط فقه القتال وشرعنته عندما كان من مسلم ضد مسلم وتوقفت نتائجه وشروطه وأحكامه. أما الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص ، فقد رفض الدخول فى أى من الفريقين ، وقال: «**لا أقاتل حتى تأتونى بسيف يعقل ويبصر وينطق فيقول أصاب هذا وأخطأ هذا**» ، وهو الموقف الصواب بأى معيار وزنته ، وبعده كان موقف الإمام على ، والمسلمون يتدافعون قتالا عن جمل أم المؤمنين وهى تركبه تحرضهم على القتال ، ولما طال الأمر حتى مات الآلاف حول جملها كان أمر الإمام على أن «اعقروا الجمل».

كان القرار خطيرا إزاء حساسية الموقف ، فالجمل فيه أم المؤمنين وظعينة رسول الله ، مما أكسب الموقف كله حساسية قدسية ، لقد كان جمل أم المؤمنين رمزا

أعطى هذه الموقعة اسمها التاريخى «موقعة الجمل» ، الجمل كان رمز ثقافة هى ثقافة الخروج على الخلافة والشرعية وعلى قانونها ، هى ثقافة اعتراض المسلم بالسلاح مع الاحتجاج بالدين ، لذلك نادى على الناس: «اعقروا الجمل لأن فى بقائه فناء العرب».

أبناء وطنى: اعقروا جملكم. اعقروا الجمل حتى لو كان مقدسا حتى لا يفنى المصريون ، فقد عقره قبلكم الإمام على كرم الله وجهه حتى لا يفنى العرب.

روزاليوسف ٢٤ أبريل ٢٠٠٥

ومن دخل بيت (التربيون) فهو آمن

عندما كنت أطالع كتاب تاريخ الخلفاء للإمام **جلال الدين السيوطي** قرأت شأناً سبق و أن قرأته في كل مصادر التراث ؛ لكنه هذه المرة أثار أكثر من سؤال ؛ يقول **السيوطي** مردداً ما هو متواتر عند الجميع علي اتفاق : " أخرج بن مردويه عن **مجاهد** قال: كان **عمر** يرى الرأي فينزل بها القرآن .. و أخرج **بن عساكر** عن علي قال : إن في القرآن لرأيا من رأى عمر .. وأخرج بن عمر مرفوعاً ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر ؛ إلا جاء القرآن بنحو ما قال عمر.

و أخرج الشيخان عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث ؛ قلت يا رسول الله لو اتخذنا مقام إبراهيم مصلى ؛ فنزلت } و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى /١٢٥/البقرة

و قلت يا رسول الله يدخل علي نسائك البر و الفاجر فلو أمرتهن يتحجبن ؛ فنزلت آية الحجاب ؛

و اجتمع نساء النبي في الغيرة ؛ فقلت عسى ربي أن يطلقكن و أن يبدله أزواجاً خيراً منكن .. فنزلت كذلك ".

هنا يقف العقل لا يتزحزح عن طرح السؤال الذي ربما كان عند البعض محرماً : **لماذا قبل الله من عمر و لم يقبل من بقية الرعية؟**

و هل يترك ذلك انطباعاً عند المسلمين لشبه قدسية تنال عمراً أو لوجه الحق قدسية تمامية؟ ثم هلا يعني ذلك ترويض الناس علي أن رأيهم لا يؤخذ به لأن هناك مختارين ربانيين هم فقط من يؤخذ برأيهم؟ ؛ و أن هذا الشأن القدسي قد نال الراشدين والمبشرين بالجنة و أمهات المؤمنين ؛ ثم تم تعميمه من بعد في المذهب السني علي " كل من رأى الرسول ولو لساعة " و ساعة في بلاغة زمنها تعني " ولو لحظة " ؛ ثم سكبه المشايخ و كل من ادعى الإسلام الدعوى علي نفسه سكباً .

إن مثل هذه الأسئلة ما كان ممكناً طرحها في ذلك الزمان ؛ لأنه يفترض حقوقاً متساوية لم يكن البشر في جزيرة العرب قد اكتشفوها و عرفوها بعد.

إن هذه الأسئلة المجهولة عندما تطرح اليوم تكون فرز مفاهيم اليوم بعد رحلة تطور للبشرية منذ زمن عمر و حتى الآن .

بعقلية الآن ممكن أن نتمنى و نتحسر في آن معاً ؛ كنا نتمني لو رأى عمر رأياً في تداول السلطة و تنظيم الدولة وآليات مراقبة الحكام أو أن يرى ما يراه عامة الشعب

؛ أو أن يرى للمسلمين كلهم حقاً في الترشيح والانتخاب بإقامة مجلس شيوخ ؛ أو حتى جمعية عمومية مثل تلك التي أقامها الروم في القرن الخامس قبل الميلاد بعد كفاح طويل حصل بعدها الشعب على حقوقه السياسية ؛ و أن يكون له في الاقتراع صوت مؤثر ؛ و أن يشارك فيما تسنه الدولة من قوانين بالاستفتاء على القوانين ونتحسر لأن عمراً لم ير ذلك ؛ وما نطرحه هنا من أسئلة هو أسئلة اليوم ؛ و لن تجد لها إجابة مرضية في طيات الماضي العربي . لكن تجربة الرومان تفرض نفسها علينا لنرى الإنسان في سعيه نحو الحرية و ما حققه عبر ذلك السعي .

حددت دولة روما معنى المواطنة و حقوق المواطن وواجباته ؛ وكان المواطنون هم نسل القبائل الثلاث الأصلية في البلاد ؛ أو من حالفوهم أو تبنوهم . إضافة إلى منح حق المواطنة للغرباء الذين تمنحهم روما المواطنة لما قدموه لها من إخلاص. و مع هذا التاريخ البعيد لم يشهد العالم دولة حرصت على مواطنيها و حقوقهم قدر ما حرصت روما .

كان المواطن محصناً ؛ له حصانة من التعرض لأي قهر أو عسف أو ظلم أو إرهاب أو إرغام ؛ لأنه كان بإمكانه أن يرفع شكواه ضد أي موظف أو أي سلطة إلى الجمعية الوطنية العمومية .

كان المواطن عضواً في مجلس مئوي ؛ وكل مائه لها رئيس منتخب ؛ و مجموع الرؤساء يشكل أعضاء الجمعية الوطنية ؛ هم من يختارون الحكام ؛ و ينظرون في الإجراءات التي يعرضها الموظفون أو مجلس الشيوخ لتجيزها أو ترفضها ؛ لأنها كانت هي كل الشعب .

و مع الاهتمام بالمواطن تقرر أن تكون هي الناظر الوحيد في أي حكم بالإعدام يصدر ضد مواطن ؛ كانت هي من يعلن الحرب و يعقد الصلح ؛ وكان من يدعوها إلى الاجتماع القنصل الملقب بلقب (**التريبيون**).

طالب الشعب بمزيد من الديمقراطية والحريات ؛ طلبوا أن تكون القوانين مدونة وواضحة ومحددة بدقة شديدة ؛ وأن يتم إعلام الشعب كله بهذه القوانين . ووافق مجلس الشيوخ عام ٤٥٤ق م . فأرسل لجنة من ثلاثة قانونيين إلى أثينا لمقابلة فقهاء القانون فيها و علي رأسهم (**سولون**) المشهور؛ و كتابة تقرير عن قوانين اليونان للاستفادة بما عندهم ؛ و لم يعتبروا ذلك غزواً ثقافياً بل هم من سعى سعي المتحضرين إلي المتحضرين مثلهم ليتعلموا منهم و ينقلوا عنهم .

وعاد سفراء القانون بتقرير تم وضعه بيد عشرة قانونيين لروما . وتمت الكتابة لأول دستور قانوني في التاريخ بيد الشعب و بعلم الشعب و بمشاركة الشعب و

بقرار من الشعب ؛ و تم عرضه في اثني عشر لوحة علي الجمعية العمومية فعدلت بعض القوانين ؛ ثم أمرت بتثبيت الألواح في السوق العامة حتى لا يكون المواطن الروماني جاهلاً بالقانون الذي يحكمه ؛ لأنه مواطن محترم ؛ ولأنه هو روما نفسها .

لو حاولنا المقارنة هنا مع ما كان يحدث في جزيرة العرب فعلينا أولاً استبعاد الزمن النبوي لأنه فوق أي مقارنة من أي لون ؛ لكن من جاءوا بعده كانوا بشراً لا أنبياء ؛ ولأنه كان خاتم اتصال السماء بالأرض ؛ فكل فعل و كل أمر تم الأمر به و كل قاعدة تم وضعها ؛ كلها فعال بشر لا علاقة لهم بالسماء ؛ و أنه مادام قد تم وضعها بيد بشر فهي كلها وضعية حتى البخاري و مسلم و كتب السيرة والتاريخ الإسلامي ؛ كلها يؤخذ منه و يرد عليه ؛ كلها وضعي مثل قوانينا الوضعية تماماً اليوم ؛ التي يرفضها أهل الدين بخديعة رديئة لجماهير المؤمنين باحتساب ما بأيديهم (من عمل الفقهاء و سلوك الصحابة و قرارات المبشرين بالجنة بعد موت الرسول) ؛ هي مقدسات لا تمس ؛ وهي لم تكن يوماً سوي وضعية من وضع البشر.

لنبدأ بأبي بكر ؛ الذي احتكر الخلافة لقريش من بعده بحديث كان وحده من رواه "الخلافة في قريش" مستبعداً عن ذلك الأنصار و بالطبع كل مسلم في البلاد المفتوحة. قبيلة واحدة احتكرت سلطان الإمبراطورية بيدها وحدها من بعد بموجب هذا الحديث وحده .

قال أبو بكر للمسلمين حسبما روت كتب الأصحاب و السير و الأخبار و الحديث أنه سيحكمهم بالكتاب و السنة ؛ لكن ما يطرحه العقل هنا ولا يتزحزح سؤال شديد المنطقية ؛ كيف حكم أبو بكر المسلمين بالكتاب و السنة بينما لم يكن قد تم جمع الكتاب ولا تدوين السنة ؛ و من ثم كانت معظم آيات الكتاب و جل الأحاديث غير معلومة لعامة المسلمين الذين ستطبق عليهم أحكام القرآن و السنة ؛ فتم حكم الأمة بكتاب لم يجمع بعد من اللخاف والأكتاف و العظم و الأحجار و العسيب و الرق ؛ لأن ذلك لم يتم إلا في زمن عثمان الذي أرسل لكل مصر بعد ذلك مصحفاً واحداً .

كان القانون الذي ستحكم به الأمة التي هي محل تطبيق هذا القانون ؛ غير معروفاً من الأمة . وهو السبب الرئيسي الذي أعطى الفرصة للوضّاعين والمفتين و الرواة للدس في القانون الإسلامي من باب تحقيق مصالح آنية شخصية للشيخ أو للسلطان لا فرق ؛ و أصبحت اليوم قوانين مقدسة تتفنن في إذلال المسلمين .

في روما الوثنية كان الشعب مصراً على تحقيق أعلى المكاسب ؛ كان في روما طبقتين متميزتين هما الأشراف ورجال الأعمال ؛ وكان الشعب بالتساوي بالطبقتين

ونال مراده في عام ٣٥٦ ق.م. و تم تعيين أول شخصية من العامة حاكماً ؛ ثم أصبح العامة يشغلون وظائف الرقباء على الحكام و من هؤلاء العامة كانت تلك الشخصية الكبيرة ؛ القنصل العام الملقب ب (التربيون).

كانت أخر خطوات المساواة كأسنان المشط و نيل الحقوق المدنية عام ٢٨٧ق. م . عندما اكتسبت أحكام الجمعية الوطنية قوة القانون حتى لو عارضت في ذلك قرارات لمجلس الشيوخ .

أما التربيون ممثل الجماهير فقد كان وحده من يملك حقاً عرفه التاريخ بعد ذلك باسم حق الفيتو أي الاعتراض باسم الجماهير ضد أي قرار و كان يعني " **أنا أحرم veto** ".

هؤلاء الوثنيين لم يبحثوا عن أي رب يكون مسئولاً عن الدولة أو القانون و آليات لتنفذ القانون و رعايته ؛ كان التربيون و بيته و ما حوله مقدساً قدسية مدنية ؛ حصيناً باتفاق الشعب كله على حمايته ؛ لأنه هو من كان يحمي الشعب من أي جور حكومي ؛ باب بيته مفتوح أربعاً و عشرين ساعة ؛ يلجأ إليه كل مواطن ليضمن محاكمة عادلة أو يقدم شكوى عادلة ضد الحكومة .

إن توفير الآليات التي تشرف علي حماية القانون و إعلام الناس به و السهر علي تنفيذه بمساواة لم تتوفر في دولة الإسلام ؛ لذلك ضل الجانب النظري الجميل طريقه من قبيل: متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؛ اضرب بن الأكرمين.

بما فهمنا ما يحدث في روما تعالوا نقرأ هذه الحكاية عن عمر قبل أن يكون خليفة

ذهب صحابيان إلى النبي يختصمان في شأن لا علاقة له بشأن ديني أو تعبدي ؛ إنما هي خلافات دنيا و مكاسب ؛ فحكم النبي لأحدهما علي الأخر ؛ فلم يرض المضار من الحكم و طلب أن يوفدهم إلى عمر ؛ فلم يزجره النبي و لم ينزعج ؛ بل أرسلهما إلى عمر ؛ فحكيا له الحكاية ؛ فقام إلى سيفه و أطاح برأس من لم يرضى بحكم النبي و قال : " هكذا أقضي لمن لم يرض بحكم الله و رسوله ".

لو كان هذا القتيل في روما ربما أمكنه أن يرفع أمره إلى الجمعية العمومية أو إلى التربيون قبل قتله . لم يكن هناك قانون سماوي لإدارة الأرض ؛ لو كان المطبق في الأرض في الجزيرة قانوناً سماوياً لكان عهد عثمان أكثر عهد الدولة أمناً و رضاء ؛ لأن في زمنه جاءت غنائم الفتوحات بشراً وسبايا و أموالاً و جواهر ؛ ولأنه هو نفسه ذو النورين الذي استحت منه الملائكة ؛ و هو ما كان يجب أن يكون مسبباً للأمن بالضرورة مع قانون سماوي بالفرض ؛ و لكن ذلك لم يحدث ؛ ولم يكن باب

عثمان محصناً لعدم وجود أي آليات أو قوانين واضحة في شأن الموقف الجديد المتأزم ؛ فتم قتل عثمان على أيدي الصحابة شر قتلة ؛ بينما لم يكن التربيون آمناً وحده فقط ؛ بل أن من دخل بيت (التربيون) كان آمناً .

ليس المقصود من هذه المقارنة إبراز تفوق شعب على شعب ؛ أو قانون على قانون ؛ لكنها بالقطع لإبراز تفوق الآليات الحقوقية الرومانية ؛ مع انعدامها تقريباً في جزيرة العرب .

فماذا يمكن أن نستنتج من ذلك؟ ماذا يمكن أن نستنتج من قول كتب السير و الحديث أن أبا بكر قرر الحكم بالكتاب و السنة بينما لم يكن هناك كتاب معلوم ولا سنة مدونة معلنة؟

النتيجة هنا مع علمنا بمكانة أبي بكر و موقعه في الدعوة أن الفهم الواجب هو أنه كان يحكم بضميره الشخصي كأكبر صحابة الرسول و صديقه المصدق ؛ لأنه لم يكن هناك قانون ؛ النتيجة الثانية هي:

أن الله لم يهب الدولة الإسلامية دستوراً و قانوناً لنظم حكمها و إداراتها عن عمد ؛ كما سكت عن كثير من الشئون ليتركها لنا مساحة حرة طليقة نفعل فيها ما نشاء وقتما نشاء بالطريقة التي نشاء ؛ لكن قناصي التاريخ و شذاذ الآفاق تمكنوا مبكراً من السطو علي معظم المساحات الحرة التي تركها لنا الله نفكر و ندبر وننتقي أي النظم في الحكم أنفع لمصالحنا.

إن كل فتوى كانت تصدر ومازالت تحمل في بعضها تحريماً جديداً ؛ و كل تحريم هو اقتطاع لجزء من حريات الناس لضمها تحت عباءة المقدس و أصحابه ؛ هذا رغم أن فتاواهم تلك بدورها وضعية فلا يأتي الوحي أياً منهم مهما كبر شأنه علينا ؛ لقد انتهت أيام وضع الحديث بموت القادرين علي الاختراع و الوضع من الصحابة والتابعين لأنهم كانوا صحابة وتابعين ؛ لذلك حلت الفتوى محل الحديث الموضوع ؛ تدخلت في كل شأن حتى اعتاد المسلم أن يستفتي في شئون تشير أحياناً إلى طلاسم من غباء متراكم ؛ و أحياناً إلى نفس هانت على نفسها فصارت عبدة ؛ و أصبح الاستفتاء خضوعاً لحديث نبوي ؛ فكلاهما يشغل الأخر و يشتغل به " لا خاب من استشار ولا ندم من استخار " .

عندما طلب الرب من بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة ؛ و سكت ؛ كان عليهم استثمار مساحة الحرية المتروكة لهم ويأتوا بأي بقرة ؛ لكنهم كانوا لزجين يتمسحون بالدين أكثر مما هو مطلوب منهم ؛ و يتقربون إليه بأكثر مما يطلب منهم ؛ و يلحفون في الفتوى بحثاً عن مزيد من القيود و ضياع المساحات الحرة ؛ فسألوا ربهم عن لونها

و شكلها و سنها ؛ اليهود فعلوا ذلك عندما كانوا في التيه ضائعين ؛ **و هو ما يفعله المسلمون اليوم . وهم في قاع العالم الثالث نائمين.**

هكذا تقدست عند المسلمين أساليب و أفكار و أشخاص و آراء شخصية بتقديس الصحابة دون احترام للأمانة التاريخية و العقلية ؛ الأمانة التي هي خاصية الإنسان بين كل مخلوقات الله ؛ لأنها اختياره ؛ لأنها حريته ؛ و لأن الله يعلم معني هذه الحرية و تلك المسئولية فقد خلق لها الإنسان و كلفه بها و لم يكلف لا الجن ولا الملائكة .هذه الأمانة سُرقت من منذ فجر التاريخ الإسلامي عقب انقطاع الوحي بسويعات ؛ عندما استلم البشر شأننا و عاملونا ليس بحسباننا رعية ؛ لكن بحسباننا عبيد الله ؛ الذين هم وكلاؤه ؛ لذلك كان لابد أن تفشل الدولة في حماية خلفائها ؛ وأن تفشل في درء الفتنة و التصدي لها ؛ وتفشل في خلق آليات تحمي الكعبة من الضرب بالمنجنيق و من الحرق ؛ لأنها صادرت ما كان مساحة حرية ربانية ممنوحة للناس بسكوت الوحي عنها .لذلك كان باب الدولة الإسلاميا نهباً للفتن ؛ و لذلك بيت التربيون لمن دخله كان آمناً .

إنهم يشيعون بين البسطاء أنه لا يجوز التخلي عن الدستور السماوي والاتجاه للقانون الوضعي ؛ و يجعلون ذلك إنكاراً لمعلوم من الدين بالضرورة . رغم أن كل فقهنا بل كل مدوننا وضعي عدا القرآن وحده .

الغريب أن الإخوان المسلمين ظلوا على هذا المبدأ طويلاً " الإسلام ديننا والقرآن دستورنا" ؛ ثم تخلوا عنه بكل يسر و سهولة و هم " المسلمون " اتجاهاً نحو الديمقراطية الوضعية وقوانينها الوضعية؟ ألا يعني ذلك أن هناك دسيسة تاريخية في المسألة ؛ ثم بموجبها استبدال " القرآن دستور ديننا " ب " القرآن دستورنا" .

نعم القرآن دستور ديننا ؛ لكنه لم يقل لنا يوماً طريقة الحكم التي بموجبها يكون هو دستورنا . و هل بهذا المعني الذي يسببه إرباك الإخوان وإخوانهم من مدعي الدعوة للناس البسطاء أن يكون القانون الديمقراطي الوضعي هو الإصلاح لقانون رباني .

ألا يعني ذلك أن الوضعي أصبح الأرقى و القيم علي الرباني ؟بينما عندما نعترف أن السماء قد تخلت عمداً عن وضع أي قوانين للسياسة أو الحكم أو الاقتصاد أو غيرها من شئون الحياة ؛ و تأكد ذلك عندما لم يسم النبي خليفة له من بعده ؛ لأنه لو حدده ما حدث اجتماع السقيفة فقط لاختيار الحاكم ؛ دون اختيار حتى نظام بعينه للحكم . بدليل اختلاف الراشدين الأربعة في طريقة تولي كل منهم للحكم عندما نعترف بذلك نحترم انفسنا و ديننا و دنيانا .

إن تجنيب القرآن مناطق المصالح والزلل السياسية و تفاصيل إدارة الدولة هو الإخلاص الحقيقي للقرآن للارتقاء به عن مناطق مزالق ملغومة تاريخياً و حالياً ؛ كان الله يعلم أن الدنيا تتطور و أنه ستكون هناك أمريكا و أوروبا ؛ و لم يضع لنا خططاً بشأن ذلك و لم يحدثنا عنهما ولا عن تلك الأحداث ؛ لأنه كان مستقبلنا ؛ مستقبل البشرية الذي تركه لها الله لتصنعه حتى تكون مسئولة عنه ؛ كما ترك لنا ذات الشئون بأيدينا ؛ و شئوننا تختلف يوماً عن يوم و تتعقد يوماً بعد يوم ؛ و تظل كلمة ربك الثابتة الواحدة كريمة مصانة بعيداً عن عبث العابثين و استثمار الإنتهازيين .

روز اليوسف ٢٠٠٥/٦/١٥

الإخوان يتمقرطون

يستعرض الإخوان أنفسهم في الشارع المصري هذه الأيام ، وهو الاستعراض الذي يوصفه الدكتور **عصام العريان** بقوله : " إن ما نقوم به الآن هو ضغوط شعبية عبر التظاهر في الشارع والجامعات والنقابات ، وكل صور الضغط المدني " الوفد ٢٠٠٥/٤/١٢

هذا كلام جديد على الإخوان تماماً ، والتمعن فيه يكشف عن غرور متوهم يربط بين جماعتهم وبين شعب مصر ، في خلط معيب ومشين في حق شعب مصر . لأن تظاهرات الإخوان لا يمكن تسميتها " ضغوطاً شعبية " لمجرد أنها تجري في الشارع مع الهرج والمرج ، ولو كان حجم تظاهرة الإخوان هو " ضغوط شعبية " فما أبأس شعب مصر حينذاك إن كانت هذه ضغوطه الشعبية .

أما الجديد بجد فهو وضع الدكتور العريان نفسه وجماعته ضمن المجتمع المدني ، بتصويره لمظاهرته اليتيمة بأنها من " صور الضغط المدني " ؟!! بل السؤال في صيغته الدقيقة يجب أن يكون :

- متى عدل الإخوان عن تكفير المجتمع المدني؟
- ومتى كف الإخوان عن ملاحقة أنصار المجتمع المدني بالتخوين الوطني وبالشائعات القاتلة الفاعلة؟
- بينما الإخوان لا يعترفون بوطن ولا براية قومية أم أن للإخوان فهماً خاصاً لمعنى المجتمع المدني كما هو دأبهم مع كل المفاهيم والمصطلحات؟
- يعني هل سيكون المجتمع المدني حسب النظرة الإخوانية معنى غير ما تعرفه كل البشرية عنه؟
- أم أن هناك فهماً ثالثاً ضائعاً كالفهم الضائع بين مصطلح المقاومة المشروعة ومطلح الإرهاب؟

إن كان الدكتور عريان جاداً فيما قال ، وأنه لن يعود ناكصاً على عقبيه مرتداً ، أو أنه لن يترك غيره من أعضاء الجماعة يشتتنا بقول آخر كالعادة المعلومة عنهم ، فأهلا بأهلنا الإخوان ومرحباً ويا لفرحة القلب بعودتهم إلى حضن الوطن الدافيء الذي سيسامحهم ويغفر لهم في سبيل توحد وطني في مرحلة مأزومة من تاريخ الوطن لكن تراهم متى اعترفوا بأن هناك وطناً للمسلم أصلاً أو متى اعترفوا براية أو شعار وطني؟

أليسوا هم أمة لا إله إلا الله التي لا تعترف براية أو شعار وطني كما كان يؤكد مرشدوهم دوماً؟

إن مشكلتنا مع الإخوان أنهم لا يتركون فرصة للثقة بهم ، فهم يلعبون الورقات الثلاث وعلينا دوماً أن نبحث عن السنيورة بين الورقات الثلاث ، ويتكلمون الألسن السبع في جملة واحدة ، وكل لسان يقول شيئاً غير أخيه .. حلفاء لكل الفرقاء ، من الشيوعيين إلى الوفديين إلى الأمريكان إلى الناصريين إلى شعب مصر الطيب البسيط إلى الطالب وإلى الفلاح ، لديهم في جرابهم كل الأقنعة اللازمة لعقد وفض التحالفات بعلمانية غير محترمة وقت اللزوم وعند الحاجة مع أي طرف من هذه الأطراف ، ومع ذلك هم حانقون على العلمانية المحترمة .

نحن نرفض الاطمئنان للإخوان لأن تاريخهم وليس تاريخ غيرهم هو من يقول أنهم دوماً كانوا ضد كل الطروحات السياسية والاقتصادية أو أنظمة الحكم على اختلافها ، منذ نشأتهم لم يرضوا أبداً إلا عن أنفسهم ولم يرضوا مرة عن أحد ولا عن طرف من الأطراف ، و مع ذلك حالفوا الجميع ، وخانوا الجميع ورفضوا الجميع ، فمالهم اليوم بعضهم يرفع المصحف وبعضهم يستبد لراية براية المجتمع المدني؟ و مالهم اليوم يتكلمون برطانة الغرب الكافر عندهم والحر عندنا ، بدلاً من لغة الآيات والحديث والتفاسير والحدود والشريعة والجلد والقطع والرجم والجز والسلخ؟

مالهم يتحدثون عن دستورنا وضرورة تعديل مواده بينما هم لم يعترفوا يوماً بدستور لأنه بدعة مدنية ، ولم يضعوا منذ نشأتهم دستور متصوراً أو متخيلاً ليحكمونا بة عبر تاريخهم منذ تأسيس جماعتهم وحتى اليوم ، فمالهم ودنيانا الفانية وهم أهل الجنة والطنافس والقوارير والحور العين والولدان الخالدين والأرائك على الأسرة متقابلين على الأنهار يفضون عليها الأبكار في ضيافة الجباركما تنص عقيدتهم السنية؟

أبداً لم يتحدث الإخوان .. أي إخوان .. فكلهم إخوان سواء ضرب بعضهم بالقنبلة أو تحدث بعضهم بلسان الثعابين ، لم يتحدثوا يوماً غير لغة الحدود والعنف الإسلامي السلفي الجامد القاسي ، وكانوا دوماً ضد الإسلام السمح الهاديء الجميل لأن هذا عندهم ليس إسلاماً فالإسلام واحد والحقيقة واحدة هما إسلام وحقيقة الإخوان وحدهم .

حالف الإخوان حركة عسكر الجيش ضد الملك بينما كانوا يحالفون الملك ، وانقلبوا مع العسكر ضد الملكية ، ثم انقلبوا على العسكر عندما حكموا على اتفاق بينهم ، ثم رفضوا الاشتراكية ، ثم رفضوا حرب اليمن ، ثم رفضوا الانفتاح ، ثم رفضوا

السلام ، وحاولوا اغتيال حليفهم **(عبد الناصر)** في ميدان المنشية الاسكندراني ، وأفرج عنهم **السادات** وأعطاهم مصر سداحاً مداحاً فقتلوه يوم احتفاله بنصره ، وحاولوا اغتيال **حسني مبارك** في أديس أبابا ، فماذا جد لهذا التحول الجديد بل والذي لا يتخيله ولن يوافق عليه لا **حسن البنا** ولا **سيد قطب** لو قيضت لهما الحياة ، بل سيعتبرانه ردة واضحة فصيحة عن مباديء الإخوان والإسلام معاً؟

ترى هل للظرف العالمي الجديد دور في هذا التحول؟

ترى هل وجود القوات المتحالفة بالقيادة الأمريكية في المنطقة وضغطها من أجل حكومات ديمقراطية في العالم الإسلامي هو السبب في هذا التحول؟ ألا ترون الإخوان يتخلون عن كل ما قالوه خلال القرن الفائت والحالي إلى الشكل السياسي الذي تطلبه أمريكا وهي الطاغوت الأعظم؟ أين ذهب الإسلام إذن كما كانوا يعرضونه ويتجمعون بسببه في جماعتهم . سادتي لم يكن الإسلام هو الموضوع إنما كان كرسي الحكم لذلك عدلوا وبدلوا لينالوه. لأنهم يعلمون دران الطاغوت الأعظم الذي لم يعد طاغوتاً بل حليفاً مرتجي فغازلوه فرّق ومال وتهدلت منه مسابل العيون ، فجالسوه وحاوروه وطلبوا منه عدم الجفا ، ورغبوه وأغروه بالوصال ..

فما هو المقابل؟

التاريخ يقول لنا إن تاريخ كل اللاعبين بالدين عبر العصور من جماعات ومشايخ وكهنة وسدنة كان تاريخ خيانة الوطن وبيع الوطن ، منذ أخبرنا التاريخ أن كهنة آمون قد باعوا مصر وأجلسوا على عرشها الإسكندر الغازي إبناً لآمون ، منذ باعونا من قبل لقمبيز الفارسي ومن بعد للبطالمة ، باعونا بأرضنا وناسنا وتاريخنا وبشرنا ومستقبلنا نظيراً لسيادتهم في ظل الحاكم أياً كان الحاكم . باعونا منذ باع بنيامين وطنه للعرب الغزاه مقابل أن يجلس على كرسي الكرازة المرقسية . منذ باع مشايخ عرب الحوف الشرقي ثورة البشموريين ضد الخلافة العباسية وقبضوا من المأمون المال والسؤدد ، منذ تنادي مشايخنا بردة **أحمد عرابي** وهو يحارب الغزو الانجليزي ، منذ كثير ومنذ مخيف ومنذ داعر ومنذ خائن ، منذ كانوا هم التاجر والسمسار الملتحف برداء الرب قمعاً لضمائر المؤمنين وهو يبيع ، ولم تشذ حالة واحدة عن هذه القاعدة.

نعود معاً للعريان نقرأ ونفهم ، فقد وضع لموضوعه الذي نناقشه هنا عنواناً هو " مخاوف مشروعة وهواجس لا مبرر لها " قاصداً فيما يبدو إقرارنا على مخاوفنا إزاءهم ، لكنه أيضاً قاصداً تبديد الهواجس التي لا مبرر لها من جانبنا تجاه الإخوان

. المدهش أنهم لا يعرفون كيف يقولون عندما يخرجون من ثوبهم العتيق ، لأن للعالم الآن لغة لا يفهمونها ولا يجيدونها ، لذلك فإن الدكتور عريان بدلاً من أن يبدد مخاوفنا فقد أكدها ، وبدلاً من أن يطمئنا إزاء هواجسنا زادنا هواجساً على هواجس ، ليجعلنا مطمئنين إلى قرار واحد مصيب دائماً مع الإخوان ، هو إياك أن تطمئن إلى الإخوان.

نستمع إذن إلى باقي ما قال العريان : " الإخوان على لسان مرشدهم أعلنوا الأولوية قبل تعديل الدستور ، إطلاق الحريات بحيث يكون لدينا مجلس شعب حقيقي يعبر عن الإرادة الشعبية ، يتم انتخابه في انتخابات حرة نزيهة " . العريان كبقية الإخوان عينه على الصندوق وحده دون ما يقوم عليه هذا الصندوق من مباديء وقيم لا يعترف بها الإخوان ، فهل يعترف العريان مثلاً بحق المسلم في التحول عن دينه إلى أي دين يريد؟

سؤال بسيط سهل مفهوم في أي بلد في العالم ، لكن عندنا ربما يكون مجرد السؤال جريمة .

إنهم يريدون ديمقراطية الصندوق فقط لا غير لأنهم يعلمون أنهم قد سلبوا مع كل رفاقهم مع كل جماعة إسلامية وعي الوطن ، ومدى معرفة المواطن لمصالحه وما يدور حوله ، جعلوه آلة عابدة فقط ، له جهاز إدارة واحد ، يديرونها بسلطان الذين على النفوس الذي استشرى في أجهزة الإعلام والتعليم عبر ما يزيد على خمسين عاماً مضت ، ناهيك عن البعد الإيماني في الزمن إلى ١٤٢٥ عاماً .

والإخوان يعرضون أنفسهم للناس على أنهم الإسلام . والناس ستختار أي شعار يحدثهم عن الإسلام . لكن الأخوان يقعون اليوم في مشكلة التوفيق بين تقديم أنفسهم للناس بحسبانهم الإسلام ، وبين المطروح في الساحة من مفاهيم غربية كحقوق الإنسان والمجلس التشريعي الذي يشرع للناس وليس الله ، وآليات الانتخابات والحريات وهي شئون مستحدثة لا علاقة لها بأي دين . وبعد سبتمبر ٢٠٠١ ووصول أساطيل العم سام الأساطين إلى منطقتنا قرر الإخوان الوصول إلى الحكم بشروط العم سام ، لكن معنى ذلك ألا يصبحوا إخواناً ، وهم يريدون الأمرين معاً وهنا مقتل الإخوان ، فكيف سيمكن لهم الجمع بين ديانة فريق من المواطنين وبين المجتمع المدني الذي يعني جميع المواطنين على المساواة التامة بلا تفرقة ولا تسمية طائفية ولا عنصرية ولا دينية . وإذا كنا سنكون مجتمعاً مدنياً كبقية دول العالم فهل من الضروري أن يضع الدستور مجلس الشعب أولاً؟

لماذا لا تضعه اليوم وخلال فترة انتقالية لجنة من الحكماء المشهود لهم بأنهم مدنيون حقاً وفعلاً ما دمنا قد اتفقنا على المدنية ، لتصوغ أيضاً آليات الانتخابات وشروطها وآليات عمل مجلس الشعب وبقية فروع الشأن السياسي حتى يكون النظام كله مدنياً بحق ، ثم يتم التصويت عليه من بعد؟ هل لأن الإخوان يريدون الصندوق أولاً ليقوموا بحسبانهم أكثرية المجلس بصياغة الدستور ثانياً؟ بينما هذه الجماعة لم تقم حتى اليوم بعمل برنامج سياسي واضح لجماعتها منذ تأسست حتى الآن ، كما لم تضع دستوراً مقترحاً تقدمه للأمة منذ تأسست حتى الآن ، وذلك لأن جماعتهم لا تعترف لا ببرنامج ولا بدستور .

ثم هل مر عليك يا دكتور عريان وأنت غزير المعرفة بالإسلام وتاريخه شيء في الإسلام وتاريخه مما جاء في كلامك؟

يعني هل يمكنك أن تشير إلينا أين نجد "الإرادة الشعبية " في هذا التاريخ ، وأين نجد " الانتخابات الحرة النزيهة"؟ وأن تشير إلينا أين نجد مفهوم الحرية عدا مفهوم تحرير العبيد فقط؟ وهل سبق وحدث أي انتخاب في تاريخ الدولة الإسلامية منذ ظهورها وحتى سقوطها عبر زمن امتد أربعة عشر قرناً من الظلم وانعدام العدل بل وانعدام الرحمة والإنسانية . إن الدكتور عريان يحدثنا اليوم بلغة العم سام ومفاهيمه ، إنه يتحدث لغة الكفار وأفكارهم الغربية التي طالما طاردونا بسببها وكفرونا.

بعد أن يطالب الدكتور العريان بعمل دستور جديد على يد مجلس شعب منتخب يعود في ذات المقال ليطالبنا بتعديل الدستور الحالي الآن أو كما يقول : " المواد المتعلقة بالرئيس ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٤ ، وأن الإخوان مع هذا التعديل الحقيقي " وما يمكن فهمه من هذا الكلام إذا رتبناه للدكتور فهو أنهم يطلبون الآن تعديل المواد الخاصة برئيس الجمهورية تحديداً ، المواد المتعلقة بالكرسي الكبير ، ثم بعد ذلك تتم الانتخابات الرئاسية والتشريعية ، ومع تعديل المواد المذكورة تكون الفرص أكثر اتساعاً ، إن لم يكن للفوز بالكرسي الأعظم فللفوز بالأغلبية في المجلس التشريعي الذي سيصوغ الدستور .. وبعدها .. يا خرابك يا مصر !!

أحياناً لا يفهم المسلم منا الإخوان المسلمين ، فهم يطالبون الرئيس مرة بترك الحكم ، ومرة يطلبون مقايضته بالبقاء بإعطائه أصواتهم بمقابل ملخصه السماح للإخوان والإفراج الرسمي عن الإرهاب؟ وهي مقايضة ليسوا أهلاً لها فهم يمنحون ما لا يملكون لمن لا يستحق ، ثم مرة ثالثة وفجأة يصبحوا مدنيين ديمقراطيين؟ فأي هذا نصدق؟ وأي موقف من كل هذا المعلن عن الإخوان يريد الإخوان؟ إنها مرة أخرى لعبة الثلاث ورقات والسنيورة المخفية دوماً .

أول سؤال يتبادر هنا منذ متى يعرف الإسلام وإخوانه مسألة تحديد مدة رئاسة رئيس الدولة؟

ومتى تم تنفيذها منذ قيام الدولة الإسلامية وحتى اليوم؟

إن الخليفة كان يحكم مدى الحياة ودون أي اعتراض منعاً للفتن مثل كل الراشدين وغير الراشدين؟ ثم هل سبق وتم تداول السلطة في دولة المسلمين؟ نعم حدث تداول لكنه كان إما بالسم أو بالخنجر أو بالسيف؟ ماذا حدث للإخوان؟ إنهم يزعمون أنهم المسلمون دون الجميع ، ويفرضون أنفسهم على المسلمين ، ويطالبون بأمر لم يعرفه الإسلام ولا المسلمون ، بل أن ما يطلبونه اليوم يعد في مذهبهم السني كبيرة من الكبائر وعظيمة من العظائم .

إن مسألة التمديد للرئيس من عدمه عبر انتخابات شعبية إزاء منافسين هو أمر يحدده الناس وليس الإخوان ، فقط ألفت النظر إلى أن الإخوان يتبنون اليوم مفاهيم الغرب الكافر في السياسة ليطالبوا بتفعيلها فوراً ، ويزعموا أنهم مازالوا إخواناً ؟!

إن على الإخوان الاختيار ما بين الانخراط في العملية الديمقراطية كعملية مدنية مائة بالمائة لا علاقة لها بالإسلام ولا بأي دين ، ولا علاقة لها بأي مقدسات فهي لا تعرف مقدسات إنما تعرف البشر بأخطائهم وصوابهم الإنساني وحده ، وإما أن يظلوا إخواناً ولا يحدثوننا برطانة رفضوها عبر تاريخهم الطويل . فهذا لون من الخطاب المخادع خداعاً غير ذكي بل هو خبث ريفي يثير الرثاء والسخرية أكثر مما يستجلب الاحترام . خطاب يلقي بمزيد من الشك على ما يضمرون لنا ولوطننا ، خاصة مع خيانتهم الجديدة للإسلام بشق عصا الطاعة على الإمام وهو إثم يعلمون كم هو عظيم وإثم كم هو كبير عبر تاريخهم مع ألوان الخلافة عبر التاريخ .

لقد قالوا طويلاً أن لديهم في الإسلام كل الحلول السحرية المفاجئة التامة لكل مشاكلنا ، فما لهم اليوم وديمقراطية امريكا واسرائيل؟ وإذا قالوا اليوم أنهم سيتنازلون عن المبدأ الإسلامي في الحكم الذي حكمونا به طوال الزمن الخليفي حتى سقوط آل عثمان وهو الحكم المؤبد للحاكم حتى موته مهما فعل ، فهو ما يعني أنهم قد تنازلوا ضمناً عن الدين ، **كده غلط** ، **وكده غلط** ، هل تدرون لماذا؟ لأن الدين ليس هو الموضوع عند الإخوان ، إنما هو الكرسي .

وهل عرف تاريخ الإسلام قانونا غير قانون الطواريء الدائم الأبدي منذ حكم أبو بكر؟ فلماذا يحتجون عليه؟

يجوز ذلك لغيركم لكن لا يجوز لكم. هل تحتجون عليه لأنه قبيح مكبل للحريات؟ نعم لاشك أنه يأخذ المواطن بالشك والشبهة ، لكنهم في دولة الإسلام كان الشك والظنة لا تدخل الإنسان معتقلاً بل تذهب به إلي بارئه فوراً مفصول الرأس أو مقطع الأطراف. إذا كنتم ضد هذه القوانين فلماذا لا تعلنون إدانتكم لها في تاريخ المسلمين حتى نصدق أنكم فعلاً ضد مثل هذه القوانين أم أنكم تنادون بما لا تؤمنون به؟ إنكم سادتي داخل جماعتكم حتى الآن لا تعرفون نظام الانتخاب ولا تطبقونه ، ومرشدكم يظل مرشداً مادام حياً حتى يصيبه الخرف ، ويحكم هذا المرشد في إخوان لخمسين بلداً إسلامياً أو يزيد ، ويتم اختياره بالبيعة التي لا يشارك فيها سوى خمسة عشر عضواً في مكتب الإرشاد . إنكم سادتي الإخوان ذوي أقنعة كثيرة ومحيرة ، إنكم مرة دكتور جيكيل ومرة مستر هايد .

ثم يشير العريان إلى المبادرة التي طرحها الإخوان للمشاركة في الإصلاح بأنها "برنامج الإخوان لبناء نهضة مصرية ترتكز على مرجعية إسلامية ، وتسعى إلى تحقيق غايات الإسلام العليا في العدل والحرية والمساواة والشورى والكرامة الإنسانية".

ها قد عاد مستر هايد ، فبعد إعلان الإيمان بمدنية الدولة والحكم يعلن أن الإخوان يسعون لتحقيق غايات الإسلام العليا ، فماذا عن غايات المسيحية العليا؟ وماذا عن غايات الشيعة العليا؟ وماذا عن غايات العلمانية العليا؟ وماذا عن غايات الملحدين العليا ، إن لكل فريق قيم يراها هي العليا ، لذلك لابد أن تصبح كلها في الفعل المدني غايات نسبية وليست عليا والحق سيكون مع من يثبت مدنيته لادينيته وعقيدته ، أما الحديث عن كون العدل والحرية والمساواة والشورى والكرامة الإنسانية قد سبق وتحققت في تاريخ المسلمين تحت حكم ادعى الإسلام ، فهو أمر لم يحدث ولا مرة واحدة سوى في الشعارات النظرية ، لأن في واقع التطبيق لم يحقق تحت هذا الحكم سوى انعدام العدل وغياب الحرية واللامساواة بطبقية بشعة لا مثيل لها تميز بين المسلم وغير المسلم وبين العربي وغير العربي وبين الرجل والمرأة وبين الحاكم والمحكوم وبين السيد والعبد وفق قوانين فقهية مشرعة معلنة ،

فهل سيحقق عريان بالإسلام ما لم يستطع أن يحققه ولا حتى الخلفاء الراشدون ، ولا بقية الخلفاء منذ أربعة عشر قرناً؟

إن الدستور المدني والعمل السياسي المدني لا يجب أن ينحاز أبداً إلى أي فئة من فئات المجتمع المصري ، أو ملة ، أو دين ، أو عرق حتى يخلق لها ميزة أو فضل على باقي عناصر المجتمع ، أو إلى عدمه المساواة والعدل ، أو فقدان الإخاء المؤدي بالتبعية إلى الكراهية والتباغض ، ومن ثم عدم الولاء للوطن . لهذا أبداً لم

يشر الإخوان إلى المادة الثانية بالدستور عن دين الدولة ومصادر تشريعها ولا مرة ، فهي الباقي أبداً بينما يحدثوننا عن المواد الخاصة برئيس الجمهورية وسلطاته ومدة ولايته بحديث لا هو من الإسلام ولا هو من المدنية .

ثم يخلط العريان كل الأوراق دفعة واحدة فيقول : " ليس في منهاج الإخوان إقامة دولة دينية أو حكومة دينية ، بل منهجهم يقوم على إقامة حكومة ودولة مدنية يتساوون فيها الحقوق والواجبات التي يضمنها الدستور ، مرجعيتها الاسلام الذي هو عقيدة الأغلبية ! "

أترون إنهم لا يريدون حكومة دينية ولا دولة دينية ، ولا تعلم لماذا كل تاريخ أدبياتهم الطويل العريض حول الدولة الدينية ، إنما حكومة يتم تشكيلها بصندوق الإقتراع تؤدي إلى قيام دولة مرجعيتها الإسلام .. صحيح اللي اختشوا ماتوا .

ولازال لنا مع الإخوان حديث وقول قد يطول

روز اليوسف

الحكومة المدنية الإسلامية

أخيرا وبعد طول انتظار !!

أكد الدكتور **عصام العريان** في وفد ٢٠٠٥/٤/١٢ أنه "ليس في منهاج الإخوان إقامة دولة دينية أو حكومة دينية ، بل منهجهم يقوم على إقامة حكومة ودولة مدنية ، يتساوون فيها الحقوق والواجبات التي يضمنها الدستور ومرجعيتها الإسلام الذي هو عقيدة الأغلبية وثقافة وتراث وحضارة الجميع.. يقولون بسلطة الأمة في تولية من تشاء وعزلة متى أرادات في انتخابات دورية نزيهة".

يقول أيضا في حوار على شبكة شفاف "ما نتفق عليه نحن الإخوان هو أن الشعب من حقه أن يولي الحاكم وأن يحاسبه وان يعزله لفترات محددة ، وفصل السلطات الثلاثة في الدولة : التشريعية والقضائية والتنفيذية ،.. وأن حقوق الأفراد مكفولة بحكم الدستور.. وأن البناء الديمقراطي الإسلامي في الدولة الإسلامية يخضع لثقافة هذه المجتمعات الإسلامية.. لأن هناك سقفا لهذا المجتمع ، وثقافتة وشريعية الإسلامية هي التي يتحكم إليها ويحترمها كل أفراد المجتمع بما فيهم المسيحيين لأنها شريعة محترمة.

أي لابد من وجود سقف لما هو الحلال والحرام في الدين وما هو الصواب والخطأ في القانون ، وهذا السقف.. يحدده الدستور ، وأن رئيس الدولة له صلاحيات محددة حسبما يتفق عليه الناس.. ".

هذا الحديث لشخص واحد وليس لأكثر من شخص ، وهو قيادي معلوم الشأن في جماعة الإخوان التي تهتز فرائض بعضهم له عندما تصيبة العصبية معلومة الشأن أيضا. ورغم أن الشخص واحد فإنه يحمل فيما قال من متناقضات ما يؤكد لنا أن الإخوان أبدا لا يقولون حقا ولا يعرفون صدقا وأن النوايا غير الطوايا وأن الطوايا غير الخفايا وأن المعلن غير المعلن ،وأن المعلن يحمل تناقضات تحملها النوايا والطوايا الخفايا ، وإذا كان المعلن كما سنثبت الآن يحمل شرا مستطيرا للدين وللوطن ، فما بالك وما هالك ، لو اطلعت على البواطن الخفية؟

يقول العريان ليس في منهاج الإخوان إقامة دولة دينية لا حكومة دينية ، ثم هو نفسه وليس أحدا غيره يقول "إن البناء الديمقراطي الإسلامي في الدولة الإسلامية يخضع لثقافة هذه المجتمعات الإسلامية" فهل يا ترى أن الدولة الدينية والتي لا يريدون إقامتها لأنها (وحشه) تختلف عن الدولة الإسلامية التي يريدون إقامتها ؟ ماذا يكمن في أوكار الإخوان إذن؟

يتحدث العريان عن منهجهم في إقامة دولة مدنية تقوم على المساواة في الحقوق والواجبات مرجعيتها الإسلام الذي هو حضارة جميع المصريين؟ إن العريان بما يقول هنا قد خرج ليس فقط من جماعة الإخوان بل أعلن العصيان على الإسلام.
لأن المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم أمر لا تعرفه الشريعة الإسلامية ، إنما تعرف المراتب والمنازل حفظا لقيم المجتمع ، ففيها السيد العربي وفيها المسلم المولي ، ولا يجوز شرعا المساواة بينهما ، وفيها السيد المسلم وفيها الذمي ، ولا يجوز شرعا المساواة بينهما ، وفيها السيد الرجل وتابعته محل متعته المرأة ، ولا يجوز شرعا المساواة بينهما ، وفيها السيد والعبد والسيد والأمة ولا يجوز شرعا المساواة بينهما ، ولكل من أطراف هذه المعادلة حقوق غير الآخر وواجبات غير الآخر ، بل أن السيد دوما كان هو صاحب الحقوق وغيره لا حقوق له. إن دولة الشريعة لا تساوي أبدا بين المواطنين ومن يقول بغير ذلك فقد أنكر معلوما من الدين بالضرورة ،... ها قد جاء الزمان وتقلبت بالإخوان انتهازيتهم لنقول لهم ما كانوا يقولونه لنا.

بل أن المسلم العادي الحر في دولة الشريعة ليس له أيه حقوق إزاء السادة ، هي دولة من له كل الحقوق وليس عليه أي واجبات ، ومن عليه كل الواجبات وليس له أي حقوق ، لأنها دولة جباية ريعية ، وهذا هو طبعها التاريخي في كل دول العالم القديم.

إن الفرد المسلم ليس له أن يطلب من الحكام سوى العدل حسب المنازل الاجتماعية وأن يطلب من المشايخ الفتوى ، أما عدا ذلك فهو ملزم بالأمر الواضح غير الملتبس "إذا استعنت فاستعن بالله ، وإذا سألت فاسأل الله" فالفرد المسلم عليه واجبات للسادة ، وعليه محظورات وعليه حدود إن تخطاها عوقب بالشريعة. لكنه ليس له أي حقوق لأن حقوقه عند الله أما حقوق الحاكم من جزيه وفيىء وصدقات فعلية أداؤها فهي مطلوبة منه وليس من الله. فكل حقوق المسلم وحاجاته يطلبها من الله لا من الحاكم ولا من الفقية ، نص الحديث يستطرد : "واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواة الترمزي صحيح حسن.

إذن حقوق المسلم في دولة الشريعة الإخوانية وحاجاته لا يطلبها من الحكومة إنما من الله ، وإن ما يقع عليه من ظلم وجور واضطهاد وانعدام مساواة وانعدام عدالة وطغيان واستبداد كله من عند الله لأنهم ما استطاعوا ضرك إلا بإذنه ؟ فعلى المسلمين قبول الضرر والأذى لكن عليهم دفع الزكاة والخراج، وحقوقك إن شاء الله

عند الله. فكيف ستتساوى الحقوق في الدولة الإسلامية المدنية غير الدينية عند الإخوان؟

أن التساوي عند العريان هو خضوع الجميع على قدم المساواة في الخضوع ، فهو يخضعنا سلفا وبافتراض غير قابل للنقاش أن الإسلام هو المرجعية للدولة لأنه عقيدة الأغلبية كذلك هو حضارة الجميع مسلم وغير مسلم؟! ولا يلتفت العريان إلى استخدامه لمفردات باطلة لا معنى لها مطلقا ، مفترضا لها معنى يفرضه علينا ، كقوله إن الإسلام حضارة الجميع" ، لأن الإسلام ليس بحضارة فالحضارة منجز الإنسان ، أم الإسلام فهو منجز سماوي ، و في مسألة الأقلية والأغلبية ، فهذا هو الظلم عينه وانعدام المساواة الكامل ، بل إن دول الغرب الحر اليوم تتحسس مسألة الأقلية بشده وتبالغ في تكريمها وإعطائها حقوقا تفوق حقوق الأكثرية.

المساواة إذن بخضوعنا مسلمين ومسيحيين وشيعه وملحدين لذات الشريعة ، الشريعة التي تفرق ليس بين المسلم وغير المسلم فقط ، إنما بين المسلم والمسلم حسب المراتب الاجتماعية التي قننها ونفذها عمر بن الخطاب في توزيع الخراج والفيئ والسبايا حسب منازل العرب.

المساواة ستتم تحت ما يقول أنه "سقف هذا المجتمع.. شريعة الإسلامية التي يحتكم إليها كل أفراد المجتمع بما فيهم المسيحيين لأنها شريعة محترمة".!!

المساواة الأخوانية تطلب خضوع المسيحيين للشريعة الإسلامية لأنها شريعة محترمة (؟!). وماذا عن الشريعة المسيحية ، وماذا عن غيرها من الشرائع ، هل كلها غير محترمة؟

وماذا عن شريعة القانون الوضعي؟

إنه يهين نصف الوطن ويترفع عليه بشريعته المحترمة التي تبرر له السيادة على الجميع ، فيتساوى الجميع في الدولة الإسلامية المدنية !!

ولا يعبر على المسلم هينا قول عريان "إن الشعب من حقه أن يولي الحاكم وأن يحاسبه وأن يعزله" ثم يتذكر أنه ليس في الإسلام عزل للحاكم فيستطرد موضحا أن هذا العزل "لفترات محددة" يعني عزل تأديبي لمدة محددة يعود بعدها الحاكم ليحكم ؟

- أي نظام هذا؟
- ومتى حدث في تاريخ الإسلام؟
- ومتى حدث أن قام الشعب بتولية الحاكم؟

إن النموذج الراشدي نفسه يقول أن العرب لم يحضورا بيعة أبي بكر ولم يوافقوا عليها ، فشن عليهم أبو بكر حروب الردة ، ورفض الموافقة على هذه البيعة كبار الصحابة مثل علي والزبير العباسي وغيرهم الذين اجتمعوا في بيت فاطمة فأمر أبو بكر عمرا أن يأتي بهم ليبايعوا ويعلنوا موافقتهم وقال له "إن أبوا فقاتلهم وحتى يخرجهم أخذ نار ليشعل عليهم البيت. هكذا كان ترشيح أول خليفة وهكذا كانت بيعته؟ وهو من رشح عمر من بعده وليس الشعب ، ومن عارض تم قتله حتى لو كان صحابيا جليلا مثل سعد بن عبادة ، وعمر هو من رشح ستة من بعدة بشروط كانت لابد أن تفضي إلى خلافة عثمان ولم يكن الشعب حاضرا للمرة الثالثة.. ولم يحضر بعدها أبدا إلا لقتل الخليفة عثمان.

وفي دولة الشريعة تم قتل الخلفاء الراشدين الأربعة بما فيهم أبي بكر في معظم الروايات التي تؤكد موته بالسم شهيدا ، ولا تعلم كيف يقتل الراشدين العادلين؟ بعدلهم؟!

تعالوا نتذكر كيف حكم الراشدون وهم القدوة العليا للإخوان لنعلم كيف سيحكمنا الإخوان لا قدر الله.

قامت دولة الراشدين على سلطة ضميرهم كصحابة ، وكانت هذه السلطة هي العمود الرئيسي لخلافتهم وأيضا للدولة. فلم يكن عندهم أي خبرات إدارية ولا سياسية ولا تنظيمية ولا رقابية ولا تشريعية بعد انقطاع الوحي.

قامت الدولة على بركة الله وبركة المبشرين بالجنة لذلك لم تتمكن من حماية حكامها ، حتى تقاتل الصحابة صراعا على السلطان؟ دون أن يستطيع أحدنا لومهم وهم أهل الجنة بقرار سماوي.

فهل إخواننا الإخوان يصلحون لنا صلاحية الراشدين لزمانهم؟

هل يصونون لنا أرواحنا عندما يحكمون اعتمادا على سلطة الضمير؟

لأنهم حتى يحكموا إسلاميا سيحكموا بالشريعة كما أكد **عريان** من هنيهة ، وهو ما يحيل إلى سلطة الضمير التي انتهت بانتهاء الصحابة ، ولا يستطيع أحدنا اليوم أن يزعم امتلاكها.

فهل يرى عريان نفسه كفؤا لأبي بكر أو عمر أو حتى عثمان؟

وهلا يتذكر عريان أن دولة السلف الصالح التي يحلمون بها لم تستمر سوى ستة عقود فما أن ذهب الصحابة حتى ذهبت معهم دولتهم؟ لأنها كانت قائمة على ضمير

مبرر بصحبة الرسول وتأدبهم بأدبه ، وبذهابهم ذهبت معهم سلطة الصحابة وسلطة الضمير.

إنهم يسمونها دولة وما كانت بدولة.

الدولة لها آليات كانت تعرفها شعوب الحضارات حول الجزيرة من حدود جغرافية إلى هوية تاريخية ومجتمعية إلى قانون ونظام حكم وموارد ثابتة واقتصاد متين لا يعتمد على منتجات الحرب من جزية أو بيع بشر.

كانت دولة المدينة اتحادا فيدرالي للقبائل حرفتها جميعا الكر والفر ومهاجمة القوافل والدول الغنية المجاورة بالفتوحات. ولغياب آليات الدولة لإدارة هذه الرقعة الشاسعة تفككت الدولة وانتهت بمقتل جميع من حكمها.

فإذا قال الإخوان إنهم يريدون هذا الشكل من الحكم فإننا نرفضهم فورا لأننا لسنا في حاجة إلى إعادة مرارة التجربة الأولى التي هي درس لنا للعظة ، وأن قالوا بالمساواة بين المواطنين وبالقانون وبالدستور وبهياكل إدارة الدولة ، فكله قول لا علاقة له بالإسلام ، وعليهم إعادة تسمية جماعتهم بما يوافق ما يطلقونه هذه الأيام من مفاهيم واصطلاحات محدثه مبتدعة إنسانية الصنع ، لا علاقة لها بأي دين من الأديان.

أما ثالثة الأثافى في قول العريان فهي إيمان الإخوان بفصل السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية ، رغم أن المعلوم سنة عن رسول الله أنه قد جمع في يدية جميع السلطات فكان هو المشرع وهو القاضي وهو المنفذ وهو قائد الجيوش وهو من يوزع الأموال التي تأتي بها الغزوات ، بيده كل شأن تقريبا إلا في حالات شواذ نوادر قال فيها المسلم رأيا لخبرته فيه فتم الأخذ به.

وعلى سنة الرسول سار الهداة الراشدون المهديون النعل حذوا النعل ، فمن أين آتى العريان للدولة الإسلامية بهذا التقسيم الكفري لينسبه للإسلام زورا وبهتان.

وفي هذه الدولة المنتظر قيامها على يد الإخوان ضرورة تلازم وجود الفتوى إلى جوار القانون ، أو قل هي صائغة القانون وصانعته ، فهو يقول "لابد من وجود سقف لما هو الحلال وما هو الحرام في الدين ، وما هو الصواب وما هو الخطأ في القانون" ، ومادامت الدولة إسلامية فسيتم قياس القانون على النموذج الديني التشريعي ، وهو ما صرحت به مبادرتهم التي يعتبرونها برنامجهم ، **وهو ما يعني في النهاية أن تكون السلطة بيد من يفتي ، أي بيد رجل دين ، أي دولة ثيوقراطية كاملة المواصفات** بينما ينكر العريان أنهم يريدون ذلك حقا؟

- إذن فماذا يريدون بالضبط؟
- ما هو القول الواضح بين كل هذا؟
- وأين غير المسلم هنا؟ وما هو مصيره؟
- وهل تنازل الإخوان عن مشروعهم الطموح لإقامة دولة الخلافة العظمى باتحادهم العالمي واهدافه العلنية؟

ثم ترى ما هو مصير المعارضة ؟ أعتقد أنهم سيعملون بالحديث النبوي كمصدر تشريع ، النبي قال بفرقة واحدة ليس أكثر ، ليس هناك فرقتين ناجيتين ، يعني لا معارضة ؟! يعني عندما يكون الإخوان خارج الحكم يكون لهم حق المعارضة باسم الإسلام ، وعندما يحكمونا لا قدر الله لن يكون لنا حق المعارضة باسم الإسلام لأنهم وحدهم الفرقة الناجية في الحالتين. وحتى لا يبدوا الرجل كذوبا على طول الخط فقد نمق الكلام ليقدم اعترافا غامضا غير فصيح فهو لا يريد اعترافا صادقا محترما ، بما حدث في تاريخ المسلمين من أهوال ومظالم كارثية يقول "إن الفكر الإسلامي لم يعرف مفهوم الدولة الدينية رغم ما شاب التاريخ الإسلامي من مخالفات ، وهناك مخالفات لا يستطيع أحد أن ينكرها ، ولكن هذه المخالفات كان يتصدى لها علماء الدين الإسلامي".

إن موقف العريان هنا يعري كل الإخوان من المصداقية والضمير الحي الصاحي الذي من صفاته إن علم بالظلم والكوارث فإنه يعلن بوضوح علمه بها ولا يخفيها ولا يخفف منها ولا يزوقها ولا يبررها ، إن الضمير الحي للسياسي المحترم يجب أن يكون واضح مباشرا صادقا حتى الصدمة ، معترفا باخطأ كاملا محملا أياه أصحابه ونظرياتهم القديمة في الحكم ، أو محملا أياه للزمن القديم كله ولكل البشر في أزمان الاستبداد ، حتى نطمئن أنه قد غادر هذه المرحلة وهذا الفكر وذلك المكان إلى موقع جديد ، لكنه لا يطمئننا بل يزيد شكنا رسوخا وتأكيدا ، لأن التاريخ الإسلامي عندة لم تشبه مخالفات ، فما يشوب الشيء يحتمل معنى الاستثناء ، بينما كوارث واستبداد التاريخ الإسلامي لم تكن شائبة مؤقتة فيه ، إنما كانت هي القاعدة منذ فجره الأول.

وفي استثناءات تعد على أصابع اليد الواحدة تجرأ بعض عمال الخلافة يطلب التخفيف في الجباية عن الناس ، وما سلموا عندها على الأقل من السب والترويع. لكنهم يجعلون هذه الاستثناءات هي القاعدة مما يشير إلى ضمير مخروم ومعطوب وغير حي ، وهو عدم ذكاء راهنت عليه كثيرا في افتضاح شأن المتاجرين بالإسلام.. بأيديهم.

أنظره يقول : "ولم يحكم أحد من الحكام المسلمين بمقتضى ما يسمى الحق الإلهي مطلقا". هكذا "مطلقا".

إذن كيف نصدقهم؟

- ماذا عن قميص عثمان الذي ألبسه له الله؟
- وماذا عن المنصور وأنا الله والله أنا
- وماذا عن بيت المال الذي كان الخليفة عليه قفلا الهيا أن شاء فتحه وإن شاء قفلة
- وماذا عن كثير يؤكد غير ما يقول العريان ، فهلا يعلم العريان؟ إن كان لا يعلم فلا يصح له أن يكون من الأخوان المسلمين ، وإن كان يعلم فهو يكذب علنا ويزور علنا لصالح دولته الإسلامية زيفا غير نظيف.

أما النكتة الحقيقية فهي أن رجال الدين كانوا يتصدون للحكام من أجل عيون الرعية وهو ما لم يعرفه ليس فقط تاريخ الإسلام ، بل ولا تاريخ أي دين من الأديان ، لأن رجال الدين كانوا الحليف الأسوأ للاستبداد عبر التاريخ.

وفي دولته المدنية الإسلامية المرتقبة يبشر العريان الأقباط بقوله : "إن ضمان حقوق الأقباط سيكون في ظل الإسلام أكثر من عدم الالتزام بالإسلام". لكنه أيضا يعترف أن سيادة المسلمين وشريعتهم ستحدث خلافات ، والحل عنده في "سيادة ثقافة التسامح"، يعني يتسامح المسيحيون مع المسلمين السادة ، ولهم الصبر والسلوان.

أما الدليل عنده على تسامح المسلمين الحكام طوال العصر الماضي مع الأقباط ، فهو أن "الأقباط يبلغون اليوم نحو ١٣ مليون نسمة ، فلو كان الإسلام يضطهد المسيحيين لكانت الآن مصر جميعها من المسلمين لإسلام المسيحيين أو لهجرتهم".

أنظر إلى البرهان الساطع : المسيحيين عددهم النهاردة ١٣ مليون ، يعني لم تتم إبادتهم فالاضطهاد هو الإبادة وغير ذلك ليس اضطهادا.

هذا بينما عندما يكون الحديث عن الحقوق فإن هذا العدد يهبط هبوطا حادا اضطراريا فيقول فهمي هويدي : "وأكثر نسبة من المسيحيين في مصر. التي اصدرها الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في أبريل ١٩٨٧ وتشير إلى أن عددهم

مليونان و ٨٣٠ ألف / جدول ٤ / ص ١٣" يعني لو مارسوا الجماع ليل نهار لوصلوا اليوم لأربعة ملايين على الأكثر؟ واحد سماوي (من السم) وواحد يرى عدم الاضطهاد هو عدم الإبادة الشاملة. ألا تصابون بالفجيعة إزاء هؤلاء؟

يقول العريان بالمساواة الثابتة لشريعته ودينه وتاريخيه ، ثم يقول بمسلم سيد على مسيحي بالضرورة ، رغم أن المساواة كمبدا لا تستقطها العنصرية الدينية والعرقية ولا اللون ولا الملة ولا أي صفة مميزة. بينما العريان لا يفترض ضمن مبدأ المساواة وقبوله بالتعددية إقامة حزب قبطي يمكنه أن ينجح وأن يحكم ، فهو يقول : "إن هذا افتراض خيالي في بلد مثل مصر ، لأنه في ظل الدستور والقانون سيكون ذلك ضربا من الخيال ، فإذا تولى حزب إسلامي السلطة في ظل دستور يحكم بمقتضى الشريعة الإسلامية ، فكيف يأتي بعده حزب قبطي سيلغي هذا الدستور ، فالدستور سيكون إسلاميا وبالتالي لن يستطيع الحزب القبطي تولي السلطة إلا إذا ترك الناس الإسلام". أومع تمديد المنطق لمنتهاه "إذا ترك المسيحيون دينهم إلى الإسلام؟"

العريان يفترض سلفا مسلمة مطلقة أن مواد الدستور الدينية لن تتغير وسيظل دستورا دينيا ، لأن ذلك هو المدخل للإخوان وأشباههم دوما إلى استخدام الدين في صراع السلطة ، لكن الإخوان مع تغيير مواد الدستور المتعلقة برئيس الجمهورية كي يستطيعوا المنافسة على الحكم ، وأما أين الدين الذي يزعمون أنهم رعاته وسندته من هذا كله ؟ إبحث واخبرني.

الدستور يجب أن يكون إسلاميا ويسمح لهم بإقامة حزب على أساس ديني ولا يسمح لفريق آخر من المواطنين بإقامة حزب ديني ، أرأيتم المساواة في دولة الإخوان المدنية الإسلامية ؟ هذا بينما أبسط مظاهر المساواة هي عدم تحيز الدستور إلى أي فئة من فئات المجتمع ولا لجماعة ولا لملة ولا لدين ولا لمذهب ولا لعرق حتى لا يخلق لأحدها ميزة تفضلها على باقي مكونات المجتمع.

هذا بعض ما قال العريان وهناك البعض مازال يستحق المناقشة لنعرف إلى أين يأخذنا الإخوان.

روز اليوسف